الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم التاريخ

أزمة العرش في المغرب الأقصى بعد وفاة المولى إسماعيل 1727_1750 م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبتين:

* نسيل شيماء
* سلسلي صفية

إشراف :

أ.د جلول بن قومار

الإسم و اللقب	الصفة
أ.د بن قومار جلول	مشرفا و مقررا
د . سهيل جمال	مناقشا
د. طاس إبراهيم	رئيسا
د. دهمة بكار	مساعد مشرف

الموسم الجامعي:

1445هـ/2022-2023م

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم التاريخ

أزمة العرش في المغرب الأقصى بعد وفاة المولى إسماعيل 1727_1750 م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبتين:

* نسيل شيماء
* سلسلي صفية

إشراف :

أ.د جلول بن قومار

الإسم و اللقب	الصفة
أ.د بن قومار جلول	مشرفا و مقررا
د . سهيل جمال	مناقشا
د. طاس إبراهيم	رئيسا
د. دهمة بكار	مساعد مشرف

الموسم الجامعي:

1445هـ/2022-2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــــداء

بعد أن أكملنا دراستنا هذه بعون الله نهدي هذا العمل و الجهد.

إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما و حفظهما.

إلى إخوتي و أختي الأعزاء .

إلى خالاتي، إلى أعمامي و عماتي.

إلى كل من ساندي و أحبني في الله و إلى صديقات دربي في المرحلة الجامعية.

إلى من أشرف على توجيهي و مساعدتي دكتور بن قومار جلول ، إلى كل أساتذتي و أستاذاتي في قسم التاريخ.

شيماء

أهذي ثمرة جهدي إلى أغلى إنسانة عندي في الوجود أمي الحبيبة أطال الله في عمرها .

إلى من أحمل اسمه بكل فخر أبي العزيز حفظه الله.

إلى رفقاء دربي في هذه الرحلة إخوتي و أختي.

إلى صديقتي العزيزة مداح زينب.

إلى كل من ساهم في مد يد العون لي في انجاز مذكرتي.

صفية

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة و وفقنا على إنجاز هذا العمل

نتوجه إلى جزيل الشكر و الامتنان و التقدير للدكتور المشرف بن قومار جلول الذي أعاننا كثيرا و لم يبخل علينا بنصائحه و توجيهاته التي كانت عونا لنا في إتمام هذا العمل .

و إلى كل من ساعدنا و دعمنا من قريب أو من بعيد حتى لو بكلمة طيبة.

و إلى كل من زرع التفاؤل في دربنا و قدم لنا المساعدة و التسهيلات و المعلومات فلهم كل الشكر

قائمة المختصرات:

1)باللغة العربية:

المعنى	الرمز
صفحة	ص
صفحات متتالية	ص ص
تحقيق	تح
ترجمة	تر
تقديم	تق
مجلد	مج
طبعة	ط
جزء	ج
ميلادي	م
هجري	هـ
دون سنة طبع	د س ط
دار	د

دون بلد	د ب
دون طبعة	د ط

مـــقدمـــــة

1_ التعريف بالدراسة :

توفي المولى إسماعيل السلطان القوي سنة 1727 ، و الذي حافظ على تماسك المغرب و قوته ردحا طويلا من الزمن قارب 55 سنة شهد المغرب من خلاله قوة و منعة و مكانتا في العلاقات الدولية و القوى الإقليمية خلال الفرن السابع عشر الميلادي .

و بعد وفاته سنة 1727 و لم يترك كما تشير معظم المصادر التاريخية وليا للعهد ، فدخل المغرب في فوضى و اضطراب و صراع و أزمة في العرش العلوي عصفت رياحها بالمغرب ما يقارب ثلاثين سنة عرف فيها السلب و النهب و المجاعات و الأوبئة و تسلط الزنوج (عبيد جيش البخاري) على مقاليد السلطة و صار السلاطين لعبا في أيديهم يعينون من يشاؤون في السلطة صباحا و ربما يعزلونه أو يقتلونه مساءا ، ودام الحال على ذلك زمنا طويلا عانى فيها الشعب المغربي من قساوة العيش و جور السلطان و ظلم الزنوج .

إلى أن حلت سنة 1757 و هو تاريخ تولي حفيد المولى اسماعيل محمد بن عبد الله بن اسماعيل مقاليد السلطة في المغرب فعمل على توطيد أركان الدولة و تقليم أظافر جيش العبيد و تجريدهم من قوتهم و تسلطهم و أعاد تكوين أركان الدولة و إنجاز إصلاحات عسكرية و اقتصادية واجتماعية و سياسية و ديبلوماسية أعاد بها الحياة للمغرب و أعاد أمجاد جده و ربط المغرب بعلاقات ديبلوماسية مع القوى الأوروبية الإنجليزية و الفرنسية و نستطيع القول أن بعد اعتلاء السلطان محمد بن عبد الله العرش استعاد المغرب عافيته و مكانته.

2_ أسباب إختيار الموضوع:

من الأسباب التي دفعتنا إلى إختيار موضوع أزمة العرش المغربي بعد وفاة المولى اسماعيل تتمثل في الأسباب الآتية :

_اهتمامنا الشديد أثناء الدراسة بمادة تاريخ المغرب الأقصى الحديث لما تحتويه من أحداث تاريخية هامة خاصة في الفترة الحديثة.

_دراسة أوضاع المغرب الأقصى بعد وفاة السلطان القوي المولى اسماعيل سنة 1727.

_تشجيع الأستاذ المشرف لنا –ونحن في مرحلة البحث عن موضوع للدراسة–

_ وفرة المادة العلمية التي تساعد على البحث في موضوع الدراسة.

3_ إشكالية الدراسة:

و من خلال البحث في هذا الموضوع منحت لنا الفرصة للإجابة عم بعض من التساؤلات و عليه تندرج هذه الإشكالية ضمن التساؤل الآتي :

ما الأوضاع العامة التي ميزتوآل إليها المغرب الأقصى بعد وفاة المولى إسماعيل (1727_1750م)؟

و تفرعت عنها تساؤلات فرعية هي كالتالي :

كيف تسلط جيش عبيد البخاري على العرش العلوي ؟

ما الوضعية السياسية التي وصل إليها العرش العلوي بعد وفاة المولى إسماعيل ؟

هل وفق السلاطين الطامحين للعرش في تسوية أزمة العرش ؟

ما الظروف التي ساهمت و ساعدت في وصول السلطان محمد بن عبد الله الى الحكم ؟

4_ الدراسات السابقة للموضوع:

لاشك أن موضوع أزمة العرش في الحكم المغربي بعد وفاة المولى إسماعيل قد استرعت إهتمام الكثير من الباحثين و الدارسين نذكر منهم على سبيل الحصر:

_ مقال الباحث المراني علوي محمد بعنوان السياسة الخارجية للمغرب في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله(1757 _1790) ، جامعة مولاي على الشريف 2003 ، يسلط المقال الضوء على أهم مميزات السياسة الخارجية للمغرب المغرب في عهد السلطان محمد بن عبد الله .

_ مقال موسى شرف بعنوان السياسة الدينية في المغرب الأقصى خلال القرن 12 هـ/18م (عهد السلطان محمد بن عبد الله أنموذجا) في مجلة الدراسة التاريخية مج 16 ، عدد2 ،2015 ، حيث ركز صاحب المقال على الحياة الدينية و العلمية في المغرب و كانت له علاقة بالأشراف و الزوايا و الطرق الصوفية و بالحركة الوهابية .

_ كتاب السلطان الزوبير مهداد الموسوم بالسلطان سيدي محمد بن عبد الله ، أصدرته مكتبة سلمى بتطوان .

5_ المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي حيث قمنا بتحليل الأحداث و الوقائع التاريخية التي شهدها المغرب خلال فترة أزمة العرش بعد وفاة المولى إسماعيل و استعنا بالمنهج المقارن لمقارنة الأحداث التاريخية في فترات السلاطين الذين تولوا العرش قبل السلطان محمد بن عبد الله .

6_ خطة الدراسة :

اعتمدنا في دراستنا الموسومة ب" أزمة العرش في المغرب الأقصى بعد وفاة المولى إسماعيل 1757/1727 م " على مقدمة عرفنا فيها موضوع الدراسة ومتن قسمناه إلى ثلاث فصول فالفصل الأول كان بعنوان افتتان أبناء المولى إسماعيل على العرش و ينقسم إلى مبحثين ، أبرزنا في المبحث الأول السلاطين التي حكمت في هذه الفترة ، أما بالنسبة للمبحث الثاني تحدثنا عن أوضاع المغرب الأقصى في ضل الأزمة.

و الفصل الثاني كان موسوما بإنشاء جيش عبيد البخاري ، قسمناه أيضا إلى مبحثين ، المبحث الأول وضحنا فيه كيفية تأسيس هذا الجيش و من أين جاء و كيف تكون ، انا بالنسبة للمبحث الثاني تحدثنا عن دوره في أزمة العرش وكيف كان متسلط على العرش و الأوضاع .

أما الفصل الثالث فكان بعنوان جهود السلطان محمد بن عبد الله بن إسماعيل في توطيد أركان الدولة و قسمناه أيضا إلى مبحثين ، المبحث الأول كان تحت عنوان إصلاحات الداخلية للمولى محمد بن عبد الله ، أما بالنسبة إلى المبحث الثاني كان تحت عنوان علاقات المولى محمد بن عبد الله الخارجية .

ثم خاتمة ضمناها النتائج المتوصل إليها.

7_ التعريف بالمصادر و المراجع: لقد إعتمدنا في دراستنا على العديد من المصادر والمراجع نذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر ، و هي :

_"**الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى** " للناصري ،أحمد بن خالد السلاوي الجزء الثالث ، مصدر مهم و قيم ، أفادنا في أوضاع المغرب الأقصى في ظل هذه الأزمة , و ظروف تولية السلاطين ، وكيف تمت مبايعتهم و أيضا أفادنا في التعرف عن جيش عبيد البخاري و دوره في هذه الفترة و كيف تم تأسيسه ، فساعدنا هذا المصدر بشكل كبير لكونه شامل للأحداث و نقلها بكل مصداقية و بأدق تفاصيلها و بأحداث متسلسلة زمنيا .

_ "**المغرب عبر التاريخ** " لإبراهيم حركات ، و الذي اعتمدنا فيه على الجزء الثالث في معرفة أوضاع الدولة العلوية خلال الأزمة —من النشأة إلى قرار الحماية– وهذا الكتاب يعرض لنا أحداث المغرب و تطوراته في جميع الميادين السياسية و الإجتماعية و الإقتصادية و الثقافية ، فهو مرجع شامل و مهم لهذه الدراسة حيث لم يهمل أي جانب من جوانب الدولة العلوية و توسع في كتابته عن تاريخ الدولة و مجريات الأحداث التاريخية.

_"**البستان الظريف ،في دولة أولاد مولاي الشريف**" ، لصاحبه أبي القاسم الزياني و هو من المصادر التاريخية الهامة في تاريخ المغرب ، أفادنا عند دراسة تسلط جيش عبيد البخاري على مقاليد الحكم.

_ " **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر و الثاني** "،لمحمد بن الطيب القادري ، استخدمنا هذا المصدر التاريخي الهام عند الحديث عن السلاطين الذين تولوا العرش بعد والدهم المولى إسماعيل و صراعاتهم على الملك .

8_ الصعوبات المعترضة: لاشك أن أي بحث لا يخلو من الصعوبات نذكر منها على سبيل المثال

_ضيق الوقت لإنجاز هذه المذكرة فكنا نسابق الزمن لإكمال العمل مما جعلنا نهمل الكثير من الجوانب خاصة التدقيق اللغوي.

_تنوع وكثرة المصادر و المراجع التي تناولت هذا الموضوع و هي متشابهة في مجملها، تناولت نفس الأفكار و المعلومات التي ذكرت.

_قلة المصادر و المعلومات عن بعض الجوانب المتعلقة بالموضوع خاصة الجانب الإقتصادي .

و في الأخير لا يسعنا إلا أن نقول: أن أي عمل بشري يعتليه النقص و الضعف، فالكمال لله عز وجل.

الفصل الأول

إفتتان أبناء المولى إسماعيل على العرش

المبحث الأول: أوضاع المغرب الأقصى خلال الفوضى

المبحث الثاني : تنافس أبناء المولى إسماعيل على الحكم

المبحث الأول

أوضاع المغرب الأقصى خلال الفوضى

شهد المغرب الأقصى بعد وفاة المولى اسماعيل ، أوضاع جديدة عمت على جميع المغرب حيث كانت مرحلة انتقالية من الإستقرار إلى الفوضى ، تميزت هذه المرحلة الجديدة بصراع الأمراء على العرش و السلطة ، وتسلط جيش عبيد البخاري ، فأصبح القوي يقضي على الضعيف ، هذه الأوضاع جعلت من المغرب تعرف عدم الإستقرار السياسي و التدهور الإقتصادي ، و إختلت جميع موازين الدولة خاصة الإجتماعية و العسكرية، حيث ضل المغرب في دوامة الفوضى ثلاثين سنة ، ولعل من أسباب هذه الأوضاع سياسة المولى اسماعيل التي هدفت على جعل مكانة قوية للمغرب وبناء الدولة على أساس شخص بمجرد وفاته إنهارت موازين الدولة بالكامل .

أولا: الأوضاع السياسية

إضطربت الأوضاع السياسية بشكل كبيرة بعد وفاة المولى إسماعيل[1]، خاصتا حول مسألة مشروعية وراثة الحكم ، و لم يسلم من هذه المسألة أي ملك من الملوك حيث دخلوا في نزاعات كبيرة ؛ مما جعلها تأخذ بعد أخر، فاختلفت النصوص حول ما إذا كان المولى إسماعيل قد أوصى بولاية إبنه أحمد الذهبي أو لا. وكانت نقطة إشتعال شرارة التصارع بين أبناء السلطان ، والتنافس على العرش[2] . قيل عن هذه المسألة في البستان : **"كان السلطان المولى إسماعيل قد عهد بالأمر إلى ولده المولى أحمد المذكور ، و كان يعبر عنه بولي العهد"**[3] على عكس أكنسوس الذي نفى ذلك و قال :**"ما عهد لأحد كما**

---

[1] هو إسماعيل بن الشريف العلوي بويع بمكناس عام 1672م ، من إنجازاته إسترجاع طنجة، العرائش ، اصيلا المهدية من أيدي الإسبان و البرتغال ، توفي سنة 1727 م و دفن بروضة الشيخ عبد الرحمان المجذوب بمكناس الزيتونة . ينظر، عبد الرحمن إبن زيان : **الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلوين بفاس الزاهرة** ، المطبعة الإقتصادية بالرباط 1937 ، ص 29 .

[2] محمد القبلي: **تاريخ المغرب تحيين و تركيب** ،منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، ط1 ، الرباط ،2011 ، ص 427

[3] أبو العباس شهاب الدين احمد بن خالد بن حماد الناصري الدرعي السلاوي :**الإستقصاء لأخبار دول المغرب الاقصى** ، تح محمد عثمان ،دار الكتب العلمية ، ط1 ،بيروت – لبنان ، 2007 ، مج3 ، ص 73

أخبرنا بذلك السلطان العادل العلامة الحافظ ابو الربيع ... و يحكى في ذلك حكاية و هي أن مولانا إسماعيل لما أيقن بالموت دعا رفيقه و عالم حضرته أبا العباس اليحمدي و أكد عليه في أن يشير عليه بمن يصلح للولاية على المسلمين من بعده ...قوله: يا مولانا إعلم أنه ليس لك ولد أولا ولد لك فقال له السلطان صدقت ... و لم يعهد لأحد " بل كان جيش عبيد البخاري هو المتحكم يقدمون و يأخرون من أرادوا [1].

و مما يتضح أن مشروعية الحكم كانت نقطة مبهمة تتقاطع بين رأيين ، هناك من قال أن المولى إسماعيل ترك خليفة و هناك من قال العكس ،و من جهة أخرى وجد من قال أن المغرب لم يعرف قانونا شرعيا لمشروعية الحكم ، ينظم ولاية العرش حتى في فترات حكم أقوى السلاطين ،حيث واجهوا هذه الإشكالية فالمولى إسماعيل الذي اعتبر عصره عهد توطيد الدولة و قوتها وجد معارضة سياسية مسلحة تمثلت في صراعه مع ابن أخيه أحمد إبن محرز ، و تواجه أيضا مع أبنائه و أطماعهم[2].

عرف الحكم في ضل هذه الأزمة بعدم الإستقرار ، فتعاقب على العرش عدة سلاطين بعده و لم يوفقوا جميعا و لم تكن لهم أي مبادرة جدية ولا أي توفيق سياسي لإقامة دولة و إستعادة الوضع السابق التي كانت عليه في عهد ابيهم ، فهناك من السلاطين من نصب و طرد أكثر من مرة ، وعم الفساد و الخراب والقتل و الحروب و كثرت الأمراض و المجاعات في هذه الفترة ؛ لم تعرف البلاد إلا الجوع و الرعب و قد عرفت في تاريخ المغرب الحديث فترة الفوضى و الإضطرابات .

لم تكن للسلطان اية صلة بالحكم و لا بالشعب ، عينوا تحت ضغط العبيد ، و عزلوا بالنفس الطريقة[3].

---

[1] أكنسوسي أبي عبد الله محمد بن أحمد التوفيق: **الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي** ،تق و تح أحمد بن يوسف الكنسوسي ،المطبعة و الوراقة الوطنية ، ط 1 ، مراكس_المغرب ، د ت ، ج 1،ص157

[2] عبد الكريم بن موسى الريفي : **زهرة الأكم ،تح أسية بنعدادة** ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، 1992، ص 25

[3] عبد الكريم غلاب : **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الامبراطورية العهد التركي في تونس و الجزائر** ، د الغرب الاسلامي ط1 ،1426هـ-2005م ، ج1 ،ص 20.

و عليه يمكن القول أن الجيش الذي تأسس من العبيد في عهد المولى إسماعيل انقلب من قوة إيجابية و ركيزة إعتمدت عليها الدولة في فترة حكمه ، إلى قوة سلبية ساهمت في الفوضى و إنهيار الدولة من جميع جوانبها السياسية و الإجتماعية و الإقتصادية ، أي أصبح نقطة ضعف ، و قد لعبت مسألة ولاية العهد تصدع البيت العلوي و مواصلة تمرد الإخوة و الأبناء ، حيث كان العبيد في حاجة إلى الدعم الشرعي للسلاطين للسيطرة و العودة لقوتهم السابقة، مما قابله من جهة أخرى إحتياج السلاطين للدعم العسكري للتغلب على منافسيهم و إخماد الفتن و الفوضى و إستخلاص الضرائب الشرعية و غير الشرعية[1] ، و مما زاد في الأزمة حدة تدخل المجموعات القبلية العربية البربرية التي دخلت هذا الصراع[2].

شهدت البلاد فترة شملت كل أنواع الفساد و التعسف ، و الإبتزاز و النهب ، فرضت على الشعب بسبب العلاقة التي كانت بين السلاطين الضعفاء ، و الجيش القوي بالعدد و العتاد ، حيث ضل هذا الوضع وهذه الأزمة مدة ثلاثين سنة1727- 1757م [3]

ثانيا : الأوضاع الإجتماعية و الإقتصادية :

كان للوضع السياسي للمغرب الأقصى المتدهور و للنزاعات و الحروب بين أبناء المولى إسماعيل ، و الصراع على العرش ، خلال هذه الفترة أثر سلبي على البلاد و على الوضع الإقتصادي و الإجتماعي ، بسبب النزاعات و الحروب التي أنهكت الخزينة ، و محاولة إرضاء العبيد و تلبية متطلباتهم التي لم تنته ، و عجز السلاطين عن تلبيتها ،مما زاد الوضع سوءا عند لجوء السلاطين إلى أبشع الطرق في جمع المال ، و عندما تعجز خزينة الدولة عن تدبير الأمور ، فيقومون بمصادرة أملاك الناس و أرزاقهم ، مما أثر سلبا على الأوضاع المادية

---

[1] عبد الكريم الفيلالي : **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير** ، شركة ناس للطباعة ، ط 1 ،القاهرة 2006 ، ج 4 ،ص302

[2] صلاح العقاد :**المغرب العربي في تاريخ الحديث و المعاصر الجزائر _ تونس _ المغرب الأقصى** ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط6 ،1993 ، ص 68

[3] ثريا برادة: **الجيش المغربي وتطوره في القرن التاسع عشر** ،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، د ط ،الرباط، 1997 ، ص 91

للسكان و ضعف في الإنتاج الصناعي و الزراعي إلى أدنى مستويات[1] و تدمير المولى أحمد بساتين فاس و بحائرها و إجتياح غللها.

أيضا حصار المولى عبد الله على فاس عادة بالسلب على الإقتصاد وعلى الفلاحين بسبب الخراب الذي إفتعلوه العبيد بأمر من السلطان ، حيث قاموا بالنهب و قطع الأشجار و إفساد المزارع و سرقة الأبقار و الأغنام و بيعها بأزهد الأثمان.

و في عام 1148 هـ/1735 _1736م نزلت فيه أمطار غزيرة ، ففرح الناس و حرثوا الأرض بفاس و بالمغرب كله ، معتقدين أن "**الصابة** " سوف تكون وافرة ،لكن عند إقتراب موعد الحصاد ، جاء المولى عبد الله من سوس في افريل ، و نزل بتادلا " **فوقع بالصابة فساد حين قدومه و لم يكن منها كائنة** "[2].أي أن هيمنة السلاطين و تسلطهم على الشعب بالنهب و فرض الضرائب لإشباع رغبات جيش عبيد البخاري و تلبية طلباتهم جعل من دولة تنهار إقتصاديا و إجتماعيا ، وكان المتضرر الوحيد بين هذه العلاقة هو الشعب الفقير المنهك من الحروب والنزاعات و المجاعات و غيرها من الأمور الأخرى ،و من جهة أخرى عدم قدرة اي سلطان من السلاطين البقاء في الحكم بسبب ثورة العبيد عليه ، كل هذه الأوضاع والأحداث جعلت من البلاد تعرف أوبئة و مجاعات بسبب النهب و السلب و الفتك و غلاء المعيشة ، الذي أنهك كاهل الناس[3]

أ_ الأوبئة و المجاعات :

عرف المغرب الأقصى بعد وفاة المولى إسماعيل أحداثا تاريخية كثيرة و أوضاعا مختلفة في فترات زمنية متفاوتة ، حيث رأى المغرب الأقصى أوضاع إجتماعية مزرية و مجاعات و أوبئة

بن عزة أمال و بلوة فوزية: **السياسية الداخلية و الخارجية للسلطان محمد بن عبد الله العلوي (1757-1790م)** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، تخ تاريخ حديث و معاصر ،إشراف عمريوي فهيمة ، ،جامعة الجيلالي بونعامة ،خميس مليانة، 2017-2018، ص ص 15 16 [1]

محمد الأمين البزاز : **تاريخ الأوبئة و المجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر** ،كلية الآداب و العلوم الإنسانية، د ط ، الرباط ، 1992، ص 44 [2]

[3] شوقي عطا الله الجمل :**المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا _ تونس _ الجزائر _ المغرب)** ، مكتبة الأنجلو المصرية ،ط1 د س ط ، د ب ،ص 221

كبيرة خاصة في فاس و أحوازها ، مما أدى بالناس إلى أكل الجيف و الدواب و جثث الناس فخلت الدور و توقفت المساجد[1] ، حيث مر على المغرب الاقصى ثلاثة أزمات وهي :

- الأزمة الاولى : كانت ما بين سنتين 1150هـ/1737م و 1151هـ/ 1738م ، و هي المجاعة التي وصفها المؤرخون، بكثرة عدد الوفيات حتى وصل بهم الأمر إلى رمي الجثث في المزابل ، لعدم قدرة الناس على دفن موتاهم .
- الازمة الثانية : هي التي عرفت ما بين 1155هـ/1742م و 1157هـ/1744م و كانت امتداد للأوبئة التي عمت المنطقة المتوسطية برمتها إذ إنتقلت عدواها بواسطة التجار الوافدين من المشرق العربي و إنتشرت بسرعة بين شرايين الحملات العسكرية المتكررة .
- الأزمة الثالثة : كانت أطول من الناحية الزمنية ، إذ إمتدت ما بين 1160هـ/1747م و 1164هـ/1751م وكانت أكثر ضررا و عددا من حيث تعداد الوفيات "**إذ تشير النصوص و التقارير اليهودية و الأجنبية إلى عدد الضحايا تجاوز 300 شخص في يوم واحد**" ، و هو رقم يدل على ضخامة و هول الوباء ، مما أدت هذه الأوبئة إلى سقوط القوى المنتجة و نقص المساحات الزراعية وبالتالي ضعف الإنتاج و إنتشار المجاعات، إن هذا الوضع المزري للمغرب لم يعمم على جميع المناطق ، إذ أن أثرها كان أكثر هولا و ضررا في المدن و خاصة فاس و مكناس و مراكش ، عكس الجنوبي المغربي و المناطق الشمالية ، حيث كانت البوادي اقل تضررا من غيرها ، مما جعل عدد كبير من اهل الحواضر ينزحون نحوا هذه المناطق[2].

مما يتضح أيضا أن العامل الأساسي للأوبئة هي إنتشار المجاعات و الجوع الشديد الذي وصل الناس إلى أكل موتاهم ، فحسب ما روت الأسيرة الهولندية ماريا تير

[1] أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق،ص76

[2] محمد القبلي ،المرجع اسابق ، ص426

ميتلن[1]"**وكان الأحياء يفترسون الأموات ، بل أكلت الأمهات أبناءهن ، و لم يتبقى لا كلب ولا قط ، الكل تم أكله . كما كان الناس يخرجون عظام الحيوانات من الأرض ، و يسحقونها بين قطعتي حجر و يبتلعون دقيقها مع جرع من الماء، كما أكل الناس إسمنت الحيطان و التبن ، كما البهائم ، بسبب انعدام العشب** "[2]

ب_ الكوارث الطبيعة :

عرف المغرب الأقصى كوارث طبيعية و مجاعات و أوبئة ، مما زادتها الكوارث أكثر حدة و قوة ، حيث كانت سنة 1750م سنة جفاف و قحط ، فأقيمت فيها 16 صلات إستقصاء ، الأولى كانت يوم 14 صفر 1163هـ/23 يناير 1750م ، و أخرها 13 ربيع الثاني /22 مارس ، رغم ذلك لم تمطر السماء إلا في شهر أبريل ، حيث نزلت أمطار غزيرة أغرقت الأرض بالوديان و هلكت البهائم [3]، مما تبع هذه الوديان غلاء في الأسعار ، و عجز الطبقة الضعيفة و الفقراء من شراء القمح ،حيث بلغ ثمن القمح خمس موزونات للصاع فإستبدلوه بنبات إيرني[4] ،هناك من إستبدل القمح باللوبياء التي كانت السفن الاوربية التأتي بها الى المراسي.[5]

عرفت المغرب الأقصى أيضا زلزالا عظيما بفاس وغيرها من البلاد ، حيث قال الفقيه أبو العباس أحمد بن عبد الهادي الشريف السجلماسي :

---

[1] ماريا تير ميتلن :هولندية و لدت سنة 1704. تم تعميدها كاثوليكيا يوم 20 يونيو 1704 بأمستردام ؛ و في سن الثالثة عشر شرعي في التجول بأروبا. خضعت للتجنيد الإجباري ، مدة من الزمن في كتيبة إسبانية ، و تعرضت للأسر بمكناس في الفترة الممتدة من سنة 1731 الى سنة 1743 . اخر ما عرف عنها كانت بين سنتي 1753 – 1774 بميدنبليك. و لا يعرف اي شيء اخر عنها تقريبا بما في ذلك تاريخ وفاتها ، ينظر إلى غلاف الكتاب ،ماريا تير ميتلن :**إثنا عشرة سنة من الاستعباد** ، تر بو شعيب الساوري ، د السويدي للنشر و التوزيع ،ط 1 ، أبو ظبي الإمرات العربية المتحدة 2018

[2] نفسه، ص 89 .

[3] محمد أمين البزاز : المرجع السابق ، ص 58

إيرني هو عشبة تتنبت فلمغرب و دول أخر و خاصة ا لبحر لأبيض لمتوسط و هي التي أنقدتهم من الجوع ثمارها تشبه البطاطا [4]

[5] أمين البزاز : المرجع السابق، ص 58

"وقعت الزلزلة ...و نحن بمجلس البخاري عند شيخ الجماعة الإمام أبي محمد عبد القادر الفاسي رحمه الله فقام كل من بالمجلس حتى الشيخ ظنا منا أن السقف يسقط علينا لأن خشبه صوتت و خرج سرعان الناس يلتمسون الخبر فأخبر بها كل من كان راقدا أو جالسا حتى النائم إنتبه و من كان ماشيا لم يشعر بها"[1]

ت _ إنعدام الأمن :

زيادة على ذلك إنعدام الأمن في الطرق ، و أصبح اللصوص يهاجمون الناس في ديارهم ليلا و يستغيثون فلا يغاثون ، و بلغت السرقة في النهار إلى باب الديار التي على أطراف المدينة ، و إنقطع الحطب من فاس فأصبح الناس يهدمون الدور لأخد الخشب لطبخ ، و خلت فاس من الناس بسبب الجوع والهروب منها[2].

و قد عرف المجتمع المغربي في هذه الأزمة ، إنعدام للأمن و الإستفرار ، حيث إنتشرت ظاهرة اللصوصية فعم النهب و السلب في جميع أرجاء البلاد و إمتدت أعمال السرقة في الأسواق و الطرق ، و من أهم المناطق التي إنتشرت فيها هذه الظاهرة هي : فاس ، مكناس ، زرهون و الرباط[3]

ثالثا : الأوضاع الثقافية

على الرغم من الأوضاع التي تمر بها المغرب الأقصى في ضل هذه الأزمة لم تتأثر الحياة الثقافية بشكل كبير ، بل واصلت سيرها كما كانت عليه من قبل و ظهر ذلك من خلال المجالس العلمية السلطانية التي كانت تعقد في هذه الفترة ، خاصة في عهد السلطان عبد الملك ابن إسماعيل ، فقد قام بعقد العديد من المجالس السلطانية في رمضان [4]، فعند قدومه إلى العرش شرع بسرد صحيح البخاري و غيره[5]، كما عقد مجالس الإستسقاء خاصة

---

[1] أبو عباس شهاب الدين أحمد : المصدر السابق ، ص 67

[2] محمد بن الطيب القادري : **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشرون و الثاني** ،تح محمد حجي ، أحمد التوفيق ، مكتبة الصالب ،ط1 ، الرباط، 1986 ،ج3، ص 404

[3] بن عزة أمال و بلوة فوزية : المرجع السابق ، ص 18

[4] نفسه، ص 19

[5] الطيب القادري : المصدر السابق ، ص 300

عند خلع أخيه أحمد الذهبي وإمتنع العلماء عن الإفتاء ، فأشار عليه العلامة محمد الفاسي على حدة ، بعدم قتله [1].

مما يؤكد أن الحياة الثقافية كانت مزدهرة في هذه الفترة هي إنتشار الأوقاف ، خاصة على المدارس و الكراسي العلمية ، التي كان لها دور مهم في مساعدة طلاب و نشر العلم ومن الذين ساهموا في ذلك المولى عبد الملك[2] الذي إهتم بالنشاط الفكري و بطلاب العلم ، حيث أوقف العديد من الأوقاف من أجل الحزابين الذين يقرأون الحزب داخل الروضة السليمانية و إتخذ عالم يشرح للناس ألفاظ دلائل الخيرات في شهر كل ربيع نبوي من كل عام ، وتخصيص أجور خاصة للطلبة الذين يدرسون أبناء المسلمين القراءة و القرآن الكريم وتخصيص كل إحتياجات مكتب الشيخ المعلق المسند على الروضة من بسط وزيت و ترميم ..إلخ[3]

كما بنيت العديد من المدارس التي ساعدت على نشر العلم و من ابرزها المدرسة العبدلاوية التي أنشأها المولى عبد الله بفاس عام 1732م و التي تدعى العبدلاوية و هناك من قال أنها من تأسيس الشيخ محمد الحاج الدلائي في أيام حكمه بفاس ، و إهتم بوقف كتب في مختلف المجلات و العلوم على خزانة القروين فأهدى لها في ولايته الرابعة لائحة مهمة من المخطوطات منها المصاحف و السير التصوف و الوعظ و الفقه و الأصول و اللغات و القراءات و المحو و المنطق و حتى في مجال الطب[4]، و"**تتضمن الحوالة العبدلاوية لائحة مهمة للمخطوطات التي اهداها للقرويين السلطان المولى عبد الله (في ولايته الرابعة) في 22 رجب 1156هـ**"[5] ، انتشار الكراسي العلمية بجامع القرويين منها :" **كرسي المحراب الذي يدرس عليه عبد القادر بن محمد بن إدريس العراقي ، و كرسي النحو يدرس عليه العلامة محمد بن إدريس ابن حمدون العراقي الحسن ، و كرسي**

[1] أسيا الهاشمي : المرجع السابق ، ص 292

[2] بن عزة أمال و بلوة فوزية : المرجع السابق ، ص 20

[3] بوركبة السعيد :**دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية** ،وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ،د ط ،د ب، 1417هـ _ 1996 م، ج 1 ، ص 271

[4] بن عزة أمال و بلوة فوزية : المرجع السابق ، ص 21

[5] عبد الهادي التازي :**جامعة القرويين** ، دار النشر المعرفة، الرباط ، د ط، د س ط ، م 3، ص 16

ظهر الصمعة درس عليه العلامة أبو محمد عبد الله بن يخلف الأنصاري الفاسي " أما الكراسي الموقوفة بجامع الأشراف "**كرسي القبة و أهم أساتذته في العهد العبدلاوي العلامة أبو عبد الله بن محمد السرغيني و كرسي سيدي موسى من أساتذته أبو عبد الله محمد بناني** "[1]

نستنتج مما ذكر أن الحياة الثقافية في المغرب الأقصى لم تهمل رغم الأزمة الإقتصادية و السياسية التي تمر بها الدولة ، خاصة من قبل السلاطين فرغم النزاعات و الصراع القائم على الحكم لم يهمل الجانب الثقافي ، ويظهر ذلك في بناء المدارس و عقد الجلسات العلمية و إهتمامهم بالطلبة العلم و أولوا عناية خاصة لهذا الجانب .

على عكس الجوانب الأخرى للدولة لم تتلقى العناية المناسبة و التنظيم الجد مما أدى إلى الدولة العلوية في هذه الفترة تنهار و تتلاشى قوتها ، خاصة في الجانب الإقتصادي و العسكري و السياسي و الإجتماعي الذي تأثر بشكل كبير وزادة حدة بانتشار الأوبئة و المجاعات .

[1] بن عزة أمال و بلوة فوزية : المرجع السابق ، ص 21

المبحث الثاني :

حكام عهد الأزمة

أولا : حكم المولى أحمد الذهبي 1139 هـ/ 1727م :

بعد وفاة المولى إسماعيل إجتمع جيش عبيد البخاري ، وقواد الوداية وأعيان[1]الدولة و قضاتها و كتابها لمبايعة ولي العهد أحمد الذهبي [2]، لبسط يده بالعطاء.

حيث قال أكنسوس: **" وبايعوا مولانا أحمد الذهبي بأمر العبيد الشبيهة بالجبر ، و لم يكن ذلك عهدا من أبيه ، و كتبوا بيعته إلى الأفاق"**[3] ، كان المولى أحمد الذهبي[4] عند وفاة المولى إسماعيل متواجد بمكناس حيث القيادة المركزية للجيش و السلطة و السياسة ، و توفر بيت المال بذخيرة كافية لإغراء الجيش البخاري لمبايعة المولى أحمد الذهبي ، و الذي كان أصغر من أخوييه عبد الملك و عبد الله[5] ،و لما وصل خبر موت السلطان لفاس ، قتل أهل فاس قائدهم أبا علي الروسي ، و بايعوا مولاي أحمد[6]،وقدموا بيعتهم علمائهم واشرافهم و أعيانهم لمكناسة ، دفعوا بيعتهم و هديته فولى عليهم القائد المحجوب و لم يعاتبهم بما فعلوا[7].

---

[1]الاعيان: وجهاء المدينة او الجهة أو المملكة ، ينظر ، محمد القبلي : المرجع السابق ، ص 751.

[2]أبو قاسم الزياني : **الروضة السليمانية في ذكر ملوك الإسماعلية و من تقدمها كم الدول الاسلامية** ، مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز ،د ط، د البيضاء ، د س ط ،ص 90

[3] الكنسوسي : المصدر السابق ، ص 158

الأحمد الذهبي: هو مولاي أحمد الذهبي ابن أمير المؤمنين مولانا إسماعيل بن مولاي الشريف ، تولى بعد أبيه بحضرة مكناسة الزيتونة و بويع يوم السبت في اليوم الذي توفي فيه والده عام 1139هـ ينظر، الضعيف الرباطي : **تاريخ الدولة سعدية** ، تح أحمد العثماني ، د المؤثرات ،ط1 ، الرباط ، ص103 [4]

[5] إبراهيم حركات : **المغرب عبر التاريخ من نشأت الدولة العلوية إلى اقرار الحماية** ، د الرشاد الحديثة، ط 2 ، الرباط 1415_1994، ج3 ، ص64

[6] أبو قاسم الزياني : **البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف، القسم الأول النشأة إلى نهاية عهد سيدي محمد بن عبد الله** ، تح الأستاذ رشيد الزاوية ،د ط ، د ب ، د ت ، ص 213

[7] أحمد الزياني : **الخبر عن دولة الأشراف العلويين من أولاد مولانا الشريف بن علي** ، طبعة بمدينة باريس في المطبعة الجمهورية 1886 ، ص 30

أما عن سياسة المولى أحمد الذهبي، أول ما بدأ به " **سرح المساجين، و أطلق الخدامين ، فرق الأموال، و أهمل الرعية و العمال، و ضيع الحزم و التدبير، و فوضى الأمور المهمة للخديم و الوزير، و انحجب في القصبة عن الناس، و اشتغل باللذة وكأس ، الى أن قامت الرعية من بني مالك و سفيان و أهل فاس ، واشتعلت نار الفتنة في جميع الأطراف** "[1]، وزاد في راتب العبيد خمسين الفا[2]،" **كان مستبدا عليه في الكثير من الأحوال يشير العبيد عليه فيفعل و ما قتل من رؤساء الدولة الا بإشارتهم و قتل جماعة من القواد وكتاب سوى من تقدم وطاف على بيوت الأموال ومخازن السلاح و الكسى فأمر بإخراج ذلك و تفريقه على العبيد و قواد الجيش وأعطى من ذلك فوق الكفاية وعم العلماء و الأشراف و الطلبة بالنوال و خص أفرادا من العسكر بألوف فاغتبط الناس و حمدوه** "[3] وكان كما قال القادري :"**مسعفا لهم ... وليس له من الحكم إلا الإسم بلا مسمى ، و هو تابع لأثرهم و رأيهم ،لا يقطع أمرا إلا بما يأمرونه به ...**"[4]

عجز المولى أحمد الذهبي عن إعادة الوضع السابق و الإستقرار و إعادة النظام و سلوك سياسة شعبية تمكنه من الإستماع إلى الشعب و رغباتهم و العمل عن تسوية الوضع قدر الإمكان ، جعله يلزم قصره و يتفرغ إلى اللهو وملذاته تاركا الشعب و همومه ،و لقد كان ضحية لإستبداد جيش عبيد البخاري الذين قرروا خلعه في النهاية و إستبداله ، بأخيه عبد الملك أمير سوس و تم إستدعائه لبيعته[5] ، عند رأيتهم لحال و أوضاع الشعب و ما بلغوا إليه

[1] الرباطي محمد الضعيف ،تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعدية) ، تح و تع و تق أحمد العماري ، د المأثورات ،ط1 ،الرباط _أكدال 1986 ، ص 105

[2] احمد الوارث: **الأزمة في المغرب بعد وفاة السلطان مولاي إسماعيل العلوي** ،كلية الآداب الجديدة ، د ت، ص2

[3] أحمد بن خالد الناصري : المصدر السابق ، ص84

[4] أحمد الوارث ، المرجع السابق : ص2 نقلا عن القادري

[5] ابراهيم حركات : المرجع السابق ، ص 65

من الفساد و ما وقع بهم من سوء حال و تدبير[1]، وكتبوا إلى أهل فاس طالبين موافقتهم على هذا الإختيار ، وقبل أن يصل هذا الى مكناس قام جيش عبيد البخاري بإعتقال مولاي أحمد و وضعوه تحت الإقامة المحروسة بداره خارج قصبة فاس ، و ذلك في شعبان 1140/1728 /10 أبريل [2]

ثانيا : حكم المولى عبد الملك

لما خلع السلطان أحمد الذهبي و سجن خارج القصبة ، إجتمع من الغد الجيش كله و ركبوا لملاقاة المولى ابي مروان عبد الملك بن إسماعيل ، والتقوا به خارج مكناسة ، و أدوا واجب الطاعة والتفوا حوله و دخلوا به الحضرة في زي الملك و هيبة السلطان ، و حضر أعيان الدولة ، و أهل الحل ، و علمائها و أشرافها و قضاتها فبايعوه وكتبت بيعتهم ، وقدم أهل فاس من العلماء و الأشراف و غيرهم ، ثم قدم الى المولى عبد الملك الوفود من حواضر المغرب و بواديه إلى تهنئته ، وقام بواجبهم.[3]

أما بالنسبة لسياسته الداخلية فقد خالف تدابير والده و ظهر ذلك في :

أ. تقليص رواتب الجند النظامي المكون من العبيد[4]، **"و لم يسمح للعسكر ولا للوفود بدرهم فكان ذلك من أكبر الأسباب في إختلاف أمره و تفسح دولته فطلب العسكر البخاري جائزة البيعة[5] على العادة فبعث اليهم بأربعة الاف مثقال"[6]**

و لعل لهذا السبب جعل من أبا القاسم الزياني ، ومن إتبعه يصفونه بالبخل و الشح على عكس أخيه أحمد الذهبي "... **الذي أفضى به جوده إلى حد البذير المذموم**

---

[1] صفصاف هواري و طبول كمال :**المغرب الأقصى من أزمة العرش إلى إعادة تثبيت الوحدة الوطنية (1139هـ – 1206هـ/1727–1792م)** ،مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر، تخ تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر ، إشراف بونعاني العربي ، جامعة ابن خلدون ، تيارت 2017، -2018 ، ص 53

[2] إبراهيم حركات : المرجع السابق ، ص ص 65 66

[3] أحمد بن خالد الناصري: المصدر السابق، ص 87

[4] صفصاف هواري و طبول كمال : المرجع السابق ، ص 54

[5] جائزة البيعة : هي إكرامية يهديها السلطان إلى الجند بمناسبة إعتلائه للعرش ، ينظر :نفسه ، الهامش ، ص 54

[6] أحمد بن خالد الناصري: المصدر السابق، ص 88

(...)،و(...) بلغ جيش عبيد البخاري ، و من في حكمهم (عهده) منه الشره مصير الاقتصاد المحمود في نظرهم شحا و بخلا "

كان تقليص رواتب الجند سوى مقدمة لسياسة المولى عبد الملك الهادفة على التخلي عن خدماتهم[1]، وفي هذا الشأن كتب الناصري أن المولى عبد الملك "... **كان قد عزم على تطهير الحضرة و بساط الدولة من افتتان العبيد و تحكمهم على اعيانها "**[2]

ب. إتخذ منهج أخر في سياسته عكس أبيه و أخيه أ حمد الذهبي ، حيث شرع في مراسلة زعماء العرب و البربر لمساندته ضد هيمنة جيش عبيد البخاري ، وأحدث هذا الموقف قلقا كبيرا في أوساط الجيش الذي بدأ في نهب مكناسة و قتل الكثير من الشخصيات المهمة التي تعاطفت مع عبد الملك[3].

كتب الى البربر أيضا يغريهم بالعبيد و أغرى العبيد بالبربر و قال لهم في جملة "**من ذلك انه لا يستقيم لنا أمر إلا بعد الإيقاع بهؤلاء البربر وشغلهم بالاستعداد لغزوهم وكتب إلى أهل فاس يأمرهم أن يبعثوا رماتهم إلى حضرته لغزو البربر و أخذ في التضريب بين العسكر و البربر "**[4]

إلا أن الناصري إعتبر المولى عبد الملك أجدر و أحق بالملك من المولى أحمد الذهبي لنجدته ولحزمه، ولأن هدفه الأساسي وضع حد لتسلط البخاري و هيمنتهم غير الناجحة[5]،قام أهل فاس بمساندة عبد الملك مستميتين في بيعته ، بينما عبيد البخاري عادوا إلى بيعة المولى أحمد الذهبي و أحضروه من الزاوية الحنصالية بتافيلالت .

و أهم من كل ذلك أن العبيد و الأوداية لم يكونوا راضين عن اصلاحات المولى عبد الملك و أنصاره ، و سارعوا الى اسقاطه و قد و جدوا في مكناسة من يساندهم من أنصار التيار

[1] أحمد الوارث: المرجع السابق، ص 2

[2] أحمد بن خالد الناصري: المصدر السابق، ص 88

[3] ابراهيم حركات : المرجع السابق ، ص 66

[4] أحمد بن خالد الناصري: المصدر السابق، ص88

[5] إبراهيم حركات : المرجع السابق، ص 66

المحافظ في ادارة و قصر السلطان المولى اسماعيل [1]، بعث عبد الملك إلى الجيش الشيخ الطيب الوزاني ناصحا و واعدا بالخير ، لكن دون جدوى [2]، ثم بعث البخاري بجريدة من الخيل إلى سجلماسة ليحضروا المولى أحمد الذهبي ، وفي أثناء ذلك ركب عبيد البخاري من الديوان و أغاروا على مكناسة و إقتحموا المدينة فسرقوها و إستباحوا حرماتها و قتلوا من طفرية أعيانها ، ثم دخلوا دار الملك للقبض على السلطان و لم يجدوه لأنه فر مع جماعة من أصحابه إلى فاس بعد سماعه بما فعل العبيد بمكناسة ، و دخل المولى عبد الملك حرم المولى إدريس و إستجار و بعث إلى أهل فاس و إحتم بهم فوعدوه بالدفاع عنه و القيام بأمره و لما عرف العبيد بذلك حبسوا رماتهم الذين جاءوا لغزوا البربر[3]

ثالثا: حكم المولى أحمد الذهبي الثانية (1140_1141هـ/1728_1729م)

لما بعثوا عبيد البخاري للمولى أحمد بسجلماسة و أعلموه بقرارهم بعزل أخيه ورد الملك اليه بادر بالذهاب إلى مكناسة ، و حضره أعيان الدولة من القواد و القضاء و الكتاب و بايعوه للمرة الثانية في ذي الحجة 1140 هـ و كتبوا إلى الأفاق .

دخل المولى أحمد الذهبي الى دار الملك ، بمجرد وصوله إلى العرش بدأ بتوزيع الأموال و كسى في العسكر و العلماء الأشراف بشكل مبالغ، تقصيا مما نقمه العبيد على أخيه[4] عمل على تأديب الجيش بتضخيم مخصصاته[5].

- **حصار أحمد الذهبي لفاس:**

بعد بيعة المولى أحمد الذهبي للمرة الثانية قدم عليه الوفود من القبائل و الأمصار فأكرم وفادتهم على عكس أهل فاس الذين خرجوا عن طاعة السلطان و لم يذهب إليه أحد

---

[1] بوشنتوفة نوال و بوثلجة وهيبة : **تطور الجيش بالمغرب الأقصى منذ قيام الدولة العلوية إلى نهاية القرن 19م (1069هـ-1312هـ)/(1659م-1894م)**،مذكرة لنيل شهادة ماستر ، تخ تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر ، إشراف : د.ة لزغم فوزية ، جامعة إبن خلدون – تيارت 2015م-2016م، ص61

[2] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 66

[3] أحمد بن خالد الناصري: المصدر السابق، ص ص 88_89

[4] أحمد بن خالد الناصري: المصدر السابق، ص 89

[5] ابراهيم حركات : المرجع السابق ، ص 67

منهم[1]، أيضا رفض أهل فاس تسليمه أخيه عبد الملك[2]، و ارتكابهم العظيمة في قتل أبي العباس الروسي و نهب داره و ماله و مال المخزن الذي كان تحت يده ، وتقديمهم الطاعة و البيعة للمولى عبد الملك والقيام بأمره، و بعدما ورد عليهم كتاب السلطان أحمد الذهبي يأمرهم بتسليم أخاه، و يدخلوا تحت طاعته و حكمه أو يأذنوا بحربه فجهروا بالخلاف فأغلقوا الأبواب و وطنوا أنفسهم على الحصار[3]، مما جعل من السلطان أحمد بمحاصرات فاس ونصب مدافعه بإتجاهها و تولى الجيش تخريب المزارع و تحطيم الأسوار المدينة و بناياتها و إستمر ذلك لعدة أسابيع و قلت المؤن لدى السكان مما ساهمة في ارتفاع الأسعار[4]، و من جهة أخرى إنتشرى العسكر على بساتين المدينة و بحائرها ، فقاموا بتخريبها و إنتسفوا ثمارها و إجتاحوا غلتها و أمروا الطبجية برمي الحجارة عليها ليلا نهارا ودام ذلك خمسة أشهر ، حيث دمروا كل شيء ، وعمى الخراب وتهدمت المنازل و هلك عدد كبير من رجالها بعضهم بالقتال و بعض الأخر بالهدم و الحجارة [5]

و أخيرا وقع الإتفاق على مبايعة السلطان أحمد الذهبي لتأمين السكان و تسليم عبد الملك **"ويظهر من تضارب روايتين بهذا الصدد ، أن مولاي أحمد منع كل إتصال بعبد الملك المحترم بالضريح الإدريسي ، حتى ضاق به الأمر ، فسلم نفسه تلقائيا الى مولاي أحمد الذي نقله إلى دار الباشا مساهل بمكناس ، ثم عاد مولاي أحمد إلى مكناسة و مرض بالإستسقاء ، فأمر بخنق أخيه الحبيس ، و توفي مولاي أحمد بعد ثلاثة أيام في رابع شعبان 1141(مارس 1729) "[6].**

رابعا: حكم المولى عبد الله

[1] أحمد بن خالد الناصري: المصدر السابق، ص89

[2] ابراهيم حركات : المرجع السابق ، ص 67

[3] أحمد بن خالد الناصري: المصدر السابق، ص 89

[4] ابراهيم حركات : المرجع السابق ، ج3 ، ص 67

[5] أحمد بن خالد الناصري : المصدر السابق ، ص 90

[6] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 67

بويع المولى عبد الله[1] بعد وفاة أخويه بأربعة أيام ،في اليوم الرابع من شعبان 1141هـ ، و كان في داره بسجلماسة ، أخد له البيعة رؤساء من العبيد البخاري ، و تبعهم العلماء و الفقهاء و الأشراف ،و الوزراء و الأشياخ ، و من كان بالحضرة من ، الأعيان و الأحلاف[2]، و الذي نصب على العرش أربعة مرات[3].

ففي دراسة أخرى قيل أن المولى عبد الله بويع وخلع أكثر من خمسة مرات ،" **فقد إستألف أهل الجنوب فانه لم يفلح في استمالة أهل فاس**" [4]، لأنه طالبهم بتسليم القصبات و البساتين ، فقرروا أهل فاس خلع المولى عبد الله و جهزوا أنفسهم إلى الحرب و الحصار ، ونادوا في المدينة و غلقوا أوابها [5].على عكس المرة الأولى رحب أهل فاس بالمولى عبد الله بعد أن ثاروا على المولى أحمد الذهبي [6]، لما سمع السلطان بخبر أهل فاس تجهز لغزوهم فأخذ الجيش و خرج من مكناسة في 25 شوال 1141هـ فنزل بفاس و وزع الجنود عليها من كل ناحية و "**أطلق يد الجيش بالعبث في أطرافها من تخريب المصانع و قطع الأشجار و إفساد المزارع و أمر بطم الوادي فإنحبس عنهم ماؤه**"[7]، و كان يعاود الكرة على المدينة كلما قويت شوكته بالجنوب[8]

- **أهم انجازات المولى عبد الله:**

---

[1]المولى عبد الله : هو ابن السلطان اسماعيل ، ولد بمهد سلفه تافيلالت بقصبة الفرخ قرب الدار البيضاء من وادي يفلى في منتصف ذي الحجة عام 1121هـ ، أمه الحرة العالمة العاملة خناثة بنت الشيخ بكار ينظر: عبد الرحمان بن محمد السجلماسي : **إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حضارة مكناس** ، تح الدكتور علي عمر ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1 ، القاهرة 2008 ، ج4 ، ص 449

[2]محمد الضعيف الرباطي : المصدر السابق ، ص 111

[3]محمد الأخضر: **الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية (1075_1311 / 1664 _ 1894)** ، د الرشاد الحديثة ،ط 1، الدار البيضاء1977 ، ص 74

[4] محمد القبلي: المرجع السابق، ص 427

[5]صفصاف هواري و طبول كمال : المرجع السابق ، ص 58

[6]محمد القبلي: المرجع السابق، 427

[7]أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ص 95

[8]محمد القبلي: المرجع السابق، ص 427

كان أبرز ملوك هذه الفترة الدقيقة الصعبة المولى عبد الله ، حيث أجمع أهل المغرب على طاعته على كلمة واحدة[1]، حيث قلل من هيمنة العبيد حتى اشتهر في إسرافه في قتل زعماء العبيد و الوداية[2]، ويذكر الناصري أن المولى عبد الله قتل 10.00 شخص من العبيد [3]و إشتهر المولى عيد الله بإخماده للفتن[4].

أما من جهة أخرى فقد ظل المولى عبد الله ملتزما باحترام الشرفاء و الطلبة و الشيوخ الزوايا و العلماء [5]،"...**كان أهل الجانب العظيم كالأشراف و المرابطين و العماء في أقوى منعة و أعز رفعة ، و لم يخرق على أحد في ذلك عادة "**[6] ، و مما يتضح أن المولى عبد الله تابع سياسة أخيه عبد الملك في تفضيل قوى المجتمع المدني على العسكر في تسير الشأن العام[7].

وقد حاول المولى عبد الله استرجاع امجاد أبيه ، فقام بمبادرات على الصعيد الداخلي و الصعيد الخارجي ، فعلى المستوى الداخلي عمل على اخماد الثورات و الفتن و نشر الأمن و الاستقرار ، معتمدا في ذلك على أخواله المغافرة ، و على مساندة أمه خناثة بنت بكار التي كان لها دور و وزن سياسي.

كما حاول تحرير مدينة سبتة 1732م .

شيد أثار عمرانية خالدة أهمها : اتمام جامع المولى اسماعيل .

اما على المستوى الخارجي ، فقد عمل احياء العلاقات الديبلوماسية الراكدة غربا و شرقا خاصتا مع الحجاز ، و انجلترا ، و هولندا ، مما أدى الى احتكارهم لتجارة المغرب الخارجية.

---

[1]أسيا الهاشمي البلغيثي : **المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة** ، ،طبع عن أمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله ، د ط ،المملكة المغربية 1416هـ_1996م ، ج 1، ص 86

[2]صفصاف هواري و طبول جمال : المرجع السابق ، ص 59

[3]أمين البزاز : المرجع السابق ، ص 42

[4]أحمد الوارث: المرجع السابق، ص 8

[5]صفصاف هواري و طبول جمال : المرجع السابق ، ص 59

[6]أحمد الوارث: المرجع السابق، ص 8

[7]صفصاف هواري و طبول جمال : المرجع السابق ، ص 59

كما تبادل الهدايا مع سلطان الحرمين الشريفين ، و توفي رحمه الله سنة 1171هـ ، بدار الدبيبغ بفاس الجديدة ، ودفن بمقابر الشرفاء [1]

رابعا:حكم المولى علي المعروف بالأعرج(1147_ 1149هـ/ 1734_ 1737)

بويع المولى علي عندما ثار العبيد على السلطان عبد الله ، و قد كان الأعرج مقيما بسجلماسة فاستجابة لدعوة العبيد و ذهب الى مكناس حيث تلقى البيعة هناك ، لكن وجدة الخزينة و مدخرات الدولة غير قادرة على تلبية حوائج العبيد و رواتبهم ثم إنتقل إلى مكناس لتقي البيعة و الهداية من مختلف الوفود . ثم سجن السيدة خناثة بنت بكار و عذبها أم مولاي عبد الله ليعرف منها مكان أموال إبنها و تسلمه أموالها ، ولكنه لم يحصل منها أي شيء [2] ، حاول المولى علي رفع حدة و وطأة الأزمة على الشعب فأمر عامله على فاس ألا **"يقبض سوى الزكوات و الأعشار "**[3]

بعد ذلك ساءت العلاقة بينه و بين أهل فاس حيث عادة الثورة مرة أخرى بسبب تهور عامل مسعود الذي إنتقم من الذين قتلوا إخوته ، و حمل أهل فاس السلاح ، وفتحوا أبواب السجن وقاموا بقتل حراسه ، إلى ان تدخل السلطان لصلح بينهم و قام بتعيين عبد الله الحمري من ضابط جيش عبيد البخاري .

تأزم الوضع بالمغرب في هذه الفترة و كانت الإضطرابات و المجاعات و الأوبئة قد عمت البلاد و إرتفعت الأسعار ، ثم طالب العبيد برواتبهم و مخصصاتهم ولم يقدر على تلبيتها ، فقرروا خلعه فلجأ إلى ضواحي تلمسان مع حوالي أربعين رجلا ، و في هذه الأثناء كانت خناثة بنت بكار تقوم في تهيء الوضع لعودة السلطان عبد الله [4]

خامسا: حكم محمد بن عربية (1150_1151هـ/1737_1738م)

بعد خلع المولى عبد الله من دولته الثانية ، قاموا أهل فاس بإحضار ولد أخر من أبناء السلطان اسماعيل و هو محمد بن عربية و بايعوه على الرغم من تحفظات العديد من العلماء

[1] أسيا الهاشمي البلغيثي : المرجع السابق ،ص ص 86 87

[2] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 70

[3] محمد القبلي: المرجع السابق، ص 428

[4] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 70

الذين امتنعوا عن بيعته، فعزلوا عن الخطط وامتحنوا بسب ذلك. " **وقد فتح ابن عربية المطامير و الأهراء من أجل التخفيف من أثار المجاعة من جهة** " ، لكنه من جهة أخرى عمل على مصادرة الأموال من أجل الاستجابة لرغبات و مطالب العبيد .

سادسا: حكم المولى المستضيء(1151_1152هـ/1738_1739م

أما بالنسبة للمولى المستضيء ، فلم يستطع أن يتجاوز الصعوبات المالية و العمل على ابقاء الأمن و الاستقرار ، بل حصل العكس زاد في تفاقم الوضعية بالإجراءات التي قام بها فبلغت الدولة أقصى درجات الحاجة حتى أن السلطان عرض "**شراجب قبة القصر و درابيزه** " للبيع ، و فرضها على اليهود بأسعار جد كبيرة ثم أنزل المدافع النحاسية التي كانت بأبراج مدينة فاس ل"**يضربها فلوسا**"[1]

ذكر ابن حمادوش في رحلته ما وقع بين المولى المستضيء و المولى علي من حرب "**لما أراد توجيه ما عبأ الى فاس قيل له أن مولاي المستضيء بنور الله في ثمانية ألاف فارس منتظرك، فخرج السلطان حتى بلغ دار العباس ، موضعا قريبا من القصر. فتلاقا العسكران فحمل عسكر السلطان علي عسكر مولاي المستضيء فولوا الأدبار من حينهم**" [2]

سابعا: حكم المولى زين العابدين (1154هـ/1741م)

تولى الحكم الا بضعت شهور ، بويع في الأول بشمال المغرب ، و خطب به أئمة طنجة و تطوان و الفحص، "**غير أنه عندما علم بدخول أخيه عبد الله الى كدينة فاس ، و ظهرت عدم قدرته على الاستجابة لمطالب العبيد ، انصرف عن الملك و توجه الى حيث يأمن على نفسه من هذه الفتن**" [3]

[1] محمد القبلي: المرجع السابق، ص 428

[2] عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري :**اللسان المقال في النبأ عن النسب و الحال** ،تق، تح، تع ،ابو قاسم سعد الله ، اصدار المكتبة الوطنية ، د س ط ،ص 95

[3] محمد القبلي: المرجع السابق، ص 428

الفصل الثاني

تسلط جيش عبيد البخاري على السلطة

المبحث الأول: جيش عبيد البخاري

المبحث الثاني : تسلط عبيد البخاري على الحكم

المبحث الأول:

جيش عبيد البخاري

تميزت فترة حكم المولى إسماعيل بالقوة وتحرير الثغور ، كما ركز على القوة العسكرية حيث أنشأ جيشا من العبيد الذين جاء بهم السلطان أحمد المنصور خلال حملته على بلاد السودان ،و قام بتربيتهم و تدريبهم، فأصبح هذا الجيش القوة الضاربة للمغرب في عهده ، لكن بعد وفاة المولى إسماعيل إنعكس دور هذا الجيش بعد أن كان نعمة للدولة أصبح نقمة و سببا في ضعفها و تفاقم الأزمة الإضطرابات فيها.

أولا : مكونات جيش عبيد البخاري:

جاءت فكرة تأسيس جيش عبيد البخاري من استشارة المولى إسماعيل لأهل الفكر والسياسة، ممّا جعلهم يبدون آرائهم في تكوين هذه القوة العسكرية من الزنوج المتواجدين بالمغرب، ستكون هي بداية هذا الجيش[1]، يذكر المؤرخ محمد المشرفي قصة تأسيس عبيد البخاري، حيث يقول :" **لما كثرت الفتن وتوالت الشرور، وعلم السلطان أن ما عنده من الجيش لا يكفيه لتمهيد البلاد وقطع مادة الفساد استشار الفقيه النوازلي القاضي العلامة المدرس الكاتب أبا عبد الله محمد بن العياشي[2]، لقد كان ملازما لخدمته، وقال له: من أي قبيلة نتخذ جندا؟ فقال له: إن المنصور السعدي كان وجه جيشا لفتح بلاد السودان، فسبوا عبيدا واتخذ أهم جيشا... والآن أجمعهم، فإنهم مملوكون**

---

[1] خلدون عواطف و زياني سلمى: **الجيش المغربي في عهد السلطان المولى إسماعيل (1083– 1139)/ (1672– 1727م) (عبيد البخاري نموذجا)**، مذكرة ماستر لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ، تخ تاريخ حديث ومعاصر ،إشراف دكتور بن قومار جلول ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية ، جزائر 2018، ص ص 79 80.

[2] أبو سالم العياشي : هو عبد الله محمد بن العياشي أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن يوسف بن موسى بن محمد بن يوسف العياشي المالكي لقب بعفيف الدين والشاعر النائر والفقيه الصوفي والرحال المشهور، كما عرف بكنيته ويرجع نسبه إلى قبيلة أيت عياش البربرية، ينظر ، محمد الأخضر :**مبرز السربون الحياة الأدبية في المغرب في عهد الدولة العلوية**، د الرشاد الحديثة، ط1، د البيضاء 1977، ص 90، ينظر أيضا، اللطيف الشاذلي: **الحركة العياشية حلقة من تاريخ المغرب في القرن 17** ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط أطروحات ورسائل ،ط1 ، الرباط 1982، ص 91.

لبيت المال، فاتخذهم جيشا للخدمة فقال له السلطان: أنت النائب عني في هذا الجمع فقال له: ليعين سيدي وكيلا يقوم في طلب حق بيت المال وأنا أقضي بينهم وبينه، فقلده القضاء والفصل في ذلك وسمي بقاضي القضاة، وعين السلطان وكيلا هو الباشا عليليش[1]، فشرع في جمع العبيد".[2]

أمّا أبو قاسم الزياني يروي قصة أخرى حول كيفية تأسيس وجمع عبيد البخاري يقول الزياني.

" واعتنى هذا السلطان بجمع العبيد من السودان والمولدين وجعلهم عسكرا، والسبب في ذلك حسب ما وقفت عليه في كناش الكاتب أحمد اليحمدي وزير المولى إسماعيل المقرب رحمه الله، قال: لما بلغ إسماعيل مراكش، كان يكتب عسكره من الأحرار من قبائل الحوز[3]، وتعلق بخدمته محمد عليليش، وكان والده كاتبا مع أحمد المنصور، وبنيه من بعده فأتاه يوما بدفتر فيه أسماء العبيد الذين كانوا في عسكر المنصور، فسأله: هل بقي منهم أحد؟ فقال: نعم، كثير منهم ومن أولادهم وهم متفرقون بمراكش وحوزها وبقبائل الدير.

ولو كلفني سيدي بجمعهم جمعتهم، فولاه أمرهم وكتب له إلى قواد القبائل في إعانته على جمعهم، ولا يحولون بينهم وبينه".[4]

---

[1] الباشا عليليش :محمد أبو حفص عمر بن قاسم المراكشي المدعو عليليش بن الفقيه البركة ابي قاسم عليليش الحضرم القرشي البكري الصديقي التيمي فقيه جليل عالم علامة دراكة فهامة متقن مشارك حازم ضابط قوال الحق جامع ما افترق في غيره من الحامد عدل رضي تقي نقي حي اريحي خير دين فاضل كامل موثق ماهر فرضي عارف تولى النيابة عن القاضي في الاحكام واختص بقلم وثائق البياطرة والقوابل الناظرة بالدويرية بحومة الأسبوع بقبلة المسجد الأعظم محل سكنى شيخينا السيد محمد فتحا بن احمد السوسي ،ينظر، عبد الرحمن بن زيدان : المرجع السابق ،ص103

[2] محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي: **الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بمفاخرها غير المتناهية**، در تح إدريس بوهليلة ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ط1 ، المملكة المغربية 2005، ج1 ، ص ص 297 298.

[3] الحوز: هي المنطقة المحيطة بمراكش (إقليم مراكش)، وهي أراضي منبسطة يغلب عليها الجفاف ويسكنها قبائل الرحامنة وقبائل أخرى ثم نقلها إلي، ينظر : خلدون عواطف و زياني سلمى : المرجع السابق، ص 80

[4] أبو القاسم الزياني : المرجع السابق ،ص ص 156 157.

لقد أصبحت بعدها هاتان الروايتان مصدر الحكايات، فنقل أكنسوس صاحب الجيش العرمرم رواية الزياني، و عنه نقلها الناصري في الاستقصاء ونقل المشرفي في الحلل البهية أيضا هذه الروايتان[1].

لقد سار عليليش يبحث عنهم في مراكش وقبائل الحوز وجمع منهم ثلاثة آلاف رأس في ظرف سنة، خرج محمد بن العياشي إلى قبائل الغرب وبني حسن[2] وجمع العبيد فمن كان مملوكا دفع عشرة مثاقيل لصاحبه ومن كان غير مملوك أخذه بالمجان، ثمّ كلّف عماله بجمع العبيد من المدن حتى لم يترك لأحد عبدا.

أصبح عددهم ثلاثة آلاف وكساهم وسلحهم و أرسلهم للمحلة بعد أن عين لهم قوادهم، لقد كتب العياشي للقائد علي عبد الله الريفي أن يشتري للعزاب منهم الأماء، وكما أمره أن يكسوهم ويعطيهم السلاح من تطوان و يرسلهم للمحلة بمشروع الرمل[3].

- **قبائل دكالة والشاوية:**

أمر كل من قبائل دكالة[4] والشاوية[5] أن يعطوه عبيد المخزن الذين عندهم وأتوه الشاوية بألفان وأهل الدكالة ألفان، وبني لهم قصبة أهل أدخستان وأنزل أهل دكالة بها أمّا الشاوية فنزلوا بزاوية محمد الحاج.

وفي عام تسعة وثمانين ألف توجه السلطان المولى إسماعيل لغزو بلاد السوس، فجلب من هناك ألفين من الحراطين مع أولادهم وتناسلوا إلى أن بلغ عددهم مائة وخمسين ألفا واستقروا بالمغرب[6].

---

[1] عواطف خلدون و سلمى زياني : المرجع السابق، ص 81.

[2] بنو حسان أو بنو حسن: قبيلة من قبائل الريف، تقع بين مدينة تطوان ومدينة شفشاون وتعرف اليوم بسوق أربعاء بني حسان، ينظر، خلدون عواطف و زياني سلمى : المرجع السابق ،ص81

[3] أبو قاسم الزياني : المصدر السابق ، ص 159

[4] دكالة: تدخل في إقليم الدار البيضاء، وكانت في القديم تمتد بين ام الربيع ووادي تنفست والمحيط الأطلسي وكانت تضم خليط قبائل صنهاجة و المصاعدة ، أمّا الآن فمعظمهم من العرب الذين التحقوا بالمنطقة منذ عهد الموحدين وما بعدهم، ينظر، محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي : المصدر السابق ، ص 299.

[5] الشاوية: تتكون من مجموعة من القبائل تتكلم اللغة العربية، وكانت ضمن الأراضي المخزنية بتامسنا، ينظر، محمد بن نفسه، ، ص 299.

[6] أبو قاسم الزياني: المصدر السابق ، ص ص 157...160.

ثانيا : تسميته وفرقه

أ_ تسميته :

تمثلت مساهمة الإمام البخاري – صاحب مسند الأحاديث الأشهر صحيح البخاري- في أن السلطان مولى إسماعيل جعل صحبة الفقهاء والمحدثين المقربين منه، اجتمعوا مع جنود الجيش الجديد، وجعلوهم يقسمون على صحيح البخاري[1]، أمّا السبب وراء نسبهم لجيش العبيد البخاري يقول المشرفي:" **هو أن المولى إسماعيل رحمه الله لما جمعهم وظفر بمراده بعصبتهم حمد الله تعالى وجمع أعيانهم وأحضر نسخة من صحيح البخاري وقال لهم: أنا وأنتم عبيد لسنة رسول الله وشرعه المجموع في هذا الكتاب، فكل ما أمر به نفعله وكل ما نهى عنه نتركه وعليه نقاتل**" ،فعاهدوه على ذلك وأمرهم بالاحتفاظ بتلك النسخة و أن يحملوها حال ركوبهم ويقدموها أمام حروبهم كتابوت بني إسرائيل[2]، ظل ذلك التابوت المحتوى على نسخة البخاري المزين بالحلل يحمل في محفة على فرس كامل الأدوات يسير في الموكب السلطاني في الأسفار والرحلات، محوطا " **بالعلم النبوي الذي يحمله الملوك في أسفارهم وبأعلام جيش البخاري كحرس له**"[3].

ب _ فرقه: انقسمت إلى ثلاثة فرق وهي:

- **خالص الرقبة**[4]:

هم الذين وجدوا في دفتر باشا عليليش او الذين دفعت الدولة تمنهم للأصحابهم.

- **العبيد الأحرار:**

الذين حرروا وتمّ إدماجهم في الجندية خالصي الحرية عرفوا بشهامتهم وشجاعتهم وقدرتهم في تحدي الصعاب، وكان منهم الأفارقة الذين يقطنون بالمغرب[1]

---

[1] محمد العتر: **تاريخ جيوش العبيد في العالم الإسلامي الإنكشارية و عبيد البخاري**، موقع ساسةsas ، www.sasapot.com ، 6 مارس 2023 /10:58 صباحا

[2] محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي: المصدر السابق، ص 297.

[3] محمد العتر: المقال السابق.

[4] مولاي عبد الرحمان ابن زيدان: المرجع السابق ، ص 285.

- **الحراطين** :

مفهوم الحراطين بقول الناصري: "**اعلم انه قد وقع في هذه الاخبار لفظ الحرطاني ومعناه في اهل المغرب العتيق واصله الحر الثاني كان الحر الأول هو حر اول وهذا العتيق حر ثاني ثم كثر استعماله على الالسنة فقيل الحرطاني على ضرب من التخفيف** "[2]

ومن خلال الأعداد الهائلة التي اجتمعت لمولاي إسماعيل عن طريق الشراء[3]، وعن طريق الغارات[4] قسمت إلى مجموعات، وهي كالآتي:

- **الحرس الخاص:**

يقصد بهم الأمن الداخلي للقصر ويكلفون بالمهمات الصعبة، كما يتم توزيعهم على أماكن والمناطق الاستراتيجية والحيوية، فكانوا كلما تغلبوا على ناحية بنو بها قلعة وأسكن المولى اسماعيل فيها عدد من العبيد.

---

[1] محمد المغراوي: **تنظيم جيش البخاري في عهد مولاي إسماعيل** ، مجلة دعوة حق، الرباط1957، العدد 203 ،www.habous.gov.ma ، 6 مارس 2023 / 11:30 صباحا

[2] عبد الله استيتو :**الحراطين في تافيلالت وضواحيها إشكالية التأصيل التاريخي واعتبارات الوضع الاجتماعي**، مجلة الدراسات الامازيغية ، جامعة ابن زهر كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، العدد09، اكادير2021 ، ص 72.

[3] قدر ما دفعه مولاي إسماعيل من المال بعشر قنطار من الدراهيم الفضاوية، وقد أدى الثمن إما بالفضة بعينها أو بالذهب أو بالإبل والبقر والغنم بعد تقويمها، ينظر :ثريا برادة: المرجع السابق ،ص84.

[4] في سنة 1678م قام مولاي إسماعيل بحركة إلى شنكيط ورجع بـ 2000 من الحراطين، كما أن القوافل تذهب إلى توات وغينيا كانت ترجع بالسود وكانت تحرصها فرقة العلوج التي كانت تقوم بالغارات في نفس الوقت ، ينظر :نفسه، ص 84.

- **فرقة الانكشارية**[1]:

كانت مؤلفة بين الرجلية الرماة وعلى رأسهم الباشا.

- **فرقة العروش:**

تتكون من ألف فارس ويطلق على الواحد منهم قايد رسوا[2].

ثالثا: تنظيم الجيش

شرع المولى إسماعيل في جمع أعداد كبيرة من العبيد إلى أن بلغ عددهم أربعة عشر ألف وقام بتوزيعهم على مناطق مهمة من بينها مشروع الرملة، كما أمرهم بالتزاوج وفرض السياسة التناسلية ثمّ أضاف لهم الحراطين بلاد شنكيط وأقا[3]، ولقد أصبح عددهم حوالي ثلاثين ألف نسمة[4].

كما عمل على تسليحهم بسلاح متطور من أسلحة القبائل، فكان أطفال العبيد يتربون على الطريقة الإنكشارية التركية في السن العاشر و يتعلمون البناء والنجارة وكيفية صنع القذائف للمدافع، وركوب البغال والخيل بدون سروج ثمّ الرماية ومن بعدها ينضموا إلى الجيش في سن السادسة عشر[5].

---

[1] اليكشارية أو الانكشارية Janissaires: جيش نظامي من المشاة أسس في تركيا في القرن الرابع عشر لتعويض الجيوش القبلية وكان " أوقاف الإنكشارية"، مكونا من أطفال المسيحيين والشعوب التي أخضعتها الإمبراطورية التركية وكانوا يربون تربية إسلامية ومرتبطة مباشرة بالسلطان وشعارهم أواني للطهي وألقاب ضباطهم مستوحاة من فن الطهي وشكلت اليكشارية قوة مهابة بسبب النظام العسكري الصارم، وبفضلها استطاع الأتراك احتلال أوروبا والوصول إلى فيينا، ولكن قيمتها العسكرية انخفض في عهد السلطان محمد 1648 هـ / 1691م، ودخلت اليكشارية في كل صراعات القصر، ولم تستطع أن تقف في وجه المد الأوروبي في القرن الثامن عشر و يدخل إصلاحات عصرية على الجيش قامت بثورة ضده وعلى إثره إنهزامها أمام سربيا واليونان قام محمود الثاني بالقضاء عليهم سنة 1826، ينظر: ثريا برادة : المرجع السابق، ص 86.

[2] تدل على أن الفرقة لم يكن لها قائد يرأسها ولا فيلق ترأسه و يدعم هذه الإحتمال وجود فرقة من القواد في الجيش الذي حاصرا أصيلا ، ينظر ،نفسه ،ص 86 .

[3] أقا: اسم لأحد روافد نهر درعة اسم أقا كانت لها أهمية اقتصادية كبيرة لوقوعها على طريق القوافل التجارية الرابطة بين تنبكتو ومراكش، ينظر، أبو قاسم الزياني: المصدر السابق، ص 195، هامش رقم 46.

[4] عواطف خلدون و سلمى زياني : المرجع السابق، ص 90.

[5] ثريا برادة : المرجع السابق ، ص 71.

نظم السلطان جيشه نظام عجيب وفي فاتح المئة الحادية عشر أصدر أمره إلى العبيد بأن يأتوه بأولادهم البالغين عشرة سنين الذكور والإناث، فيضع الإناث عند نسائه في القصر لتهذيب أخلاقهن وتحلي بالآداب السلطانية ويتعلموا فن الطبخ والخياطة وسائر الأشغال البيتية[1].

أما الذكور يتم تكوينهم في بعض الحرف مثل : البناء ، النجارة ، الحدادة و الفلاحة و غير ذلك من الصنائع التي كانت معروفة آنذاك ، حيث كانوا يتدربون على الفروسية بركوب الحمر ، و سن الحادي عشر يلزمهم ركوب البغال التي تحمل الجير و الأجر و الزليج لمياني قصوره و عند بلوغهم السن الثاني عشر يعلمهم ضرب المراكب و خدمة ألواح البناء ، لكي يتم تدريبهم على تحمل الأعمال الشاقة حتى لا يتربون على الكسل و العجز و الميل إلى الراحة ، و عند إكمال السن الثالث عشر دخلوا إلى الجيش فيقدم لهم السلاح و اللباس و يتعلمون فنون الخدمة العسكرية ، و عند بلوغهم السم الرابع عشر يقدم لهم الخيل دون سروج و يلزمون على ركوبها كل يوم لكي يتعلمون "**الكر و الفر و السباق** "، فإذا أصبحوا في السن الخامس عشر يقدم لهم السروج و يعلمهم الرماية ، و في السن السادس عشر يصبحون من جملة الجند و يسجلون في الديوان ، فيقوم بتزويجهم بالبنات اللواتي قدمن معهم و يدفع للرجل عشرة مثاقيل و للمرأة خمسة مثاقيل ، وبعد ذلك يجعل عليهم أحد من أباءهم الكبار لقيادتهم وتقدم لهم مبالغ من المال لبناء دار والنوائل و يرسلهم للمشروع الرملة[2].

نستنتج ممّا سبق سعي المولى إسماعيل إلى تربية وتدريب العبيد وتطويره وتسليح، وقسم الجيش إلى فرق ومجموعات مختلفة فيما بينهما حتى لا تستطيع التحالف والتمرد ضده، كما وفر لهم كل ووسائل الرفاهية وجعل العقاب الشديد لكل من يتعرض لهم بسوء، حيث ربط السلطان علاقته بجيشه بروابط متينة لا تترك مجالا لعنصر ثالث بينهما فما يلاحظ أن جيش عبيد البخاري شبيه بالجيش التركي.

[1] عبد الرحمان بن زيدان : المرجع السابق ،ص131.

[2] نفسه ،ص131.

رابعا:دوافع تأسيس جيش عبيد البخاري

تعود الدوافع وراء تكوين جيش البخاري إلى عاملين مهمين وهما:

أ. العامل الأول:

الأوضاع السياسية والاجتماعية للبلاد إنعدام الأمن وكثرة الحروب بين القبائل المركزية التي أرهقت كاهل السكان والسلطة.

ب.العامل الثاني:

كان ورائه المولى إسماعيل الذي أراد تأسيس قوة عسكرية خاصته به تكن له الإخلاص والوفاء، كما سعى السلطة إلى ربط علاقة مباشرة بينه وبين جيشه دون أي تدخلات أجنبية أخرى.

ت. العامل الثالث :

_ضعف القبائل: أدى ضعف وانهيار القبائل بعد نهاية العهد السعدي إلى تدهور أوضاع البلاد، فظهرت الفتن وشنت عدة ثورات داخلية[1] بين القبائل التي تنافست فيما بينها على السلطة ولعّل أبرزها هي: ثورة ابن محرز[2] وإخوته وثورة لخضر غيلان في الشمال وثورة تادلة التي قادها أحمد بن عبد الله الدلائي[3]، وهذا ما كتبه مولاي إسماعيل لعلماء مصر، حيث يقول:" **حين جاء الله بنا لهذا المغرب و ولانا أمره وجدناه خاليا من الجيش والعيش، خفيف العمارة بعيد العهد بالخلافة بسبب تلك الفترة التي اعترته"**[4].

---

[1] ثريا برادة: المرجع السابق ، ص 71.

[2] ثورة ابن محرز :دامت أربعة عشرة سنة وامتازت بالحركية، جيش كان ابن محرز ينتقل عبر المغرب شمالا وجنوبا محركا عدة قبائل و متكبدا لمولى إسماعيل عدة انهزامات ولم تنته ثورته إلا سنة 1096هـ/ 1685م حينما قتله أفراد من قبيلة زرارة غلطا، ينظر، نفسه ، ص 71.

[3] حركة الدلائيين: التفت عدة قبائل صنهاجية حول احمد بن عبد الله الدلائي في تادلا وهزمت ثلاث جيوش متتابعة أرسلها السلطان لمحاربته وأمام تفاقم الأوضاع اضطر مولاي إسماعيل الذي كان منشغلا بثورة ابن أخيه أن يتفرغ لمحاربة الدلائي فقاد بنفسه حركة لتادلا قضي فيها على معالم زاوية الدلاء ، ينظر، محمد حجي: الزاوية الادئية و دورها الديني و العلمي و السياسي ط 2 ، الرباط 1988 ، ص261

[4] رسالة أرسلها مولى إسماعيل لملك مصر وعلمائها جاء بها مولى حفيظ داء العطب قديم، ينظر، ثريا برادة : المرجع السابق، ص 73.

كان الاعتماد على القوة القبيلة للجيش مرهونا بتقلبات القبائل أي الولاء القبلي يجعل الجند يبدي انتمائه ووفائه للقبيلة أكثر من ولائهم للسلطان.

كان السلطان يجمع من القبائل والمدن القوات العسكرية لكن هذه القوات لا تستوفي شروط التي كان يعتبرها ضرورية لجيش " **على طريق المخزن**"[1].

حيث إعتمد المولى إسماعيل على إضافة عناصر عسكرية أكثر طاعة وأشد إخلاصا، وحرص على أن لا تنتمي إلى أي عرق جغرافي أو داخلي يربطها بالبلاد تتوفر فيها شروط الاستمرارية و المخزنية، ولهذا أسس جيش عبيد البخاري.

أ. الولاء الشخصي للمولى إسماعيل:

يذكر أغلب المؤرخون المغاربة والأوربيون والذي تكلف محمد بن قاسم المعروف بعليليش يجمعهم أن أحلهم من السود الذين أدخلهم المدعو علي حيدرة من السودان لمهاجمة المولى الرشيد ثمّ تركهم في سوس، أو أن المولى إسماعيل كلّف ابن أخيه مولاي أحمد عام 1672 في الذهاب إلى السودان ليؤكد السلطة المغربية هناك ويأتي له بالسود ،ممّا سبق تأكد لنا الاحتمالات الثلاثة أن أصل عبيد البخاري غرباء عن القبائل وأجانب عن البلاد، وهذا مكان يسعى إليه المولى إسماعيل في تأسيس الجيش، حيث أراد ربط أفراد جيشه به وبشخصيته وتكون له السلطة الكاملة عليهم مع ضمان الولاء والوفاء، و أراد المولى إسماعيل أن يقنع الجميع بأن عبيد البخاري جيش السلطان[2].

خامسا : مشكلة تمليك الحراطين بين السلطان والعلماء:

قام السلطان في تمليك حراطين مكناسة الزيتون في ثامن ربيع الأول، ورد كتاب من حضرة السلطان على القاضي، قدم من فاس عبد الله الروسي وأمر الفقهاء في تمليك الحراطين دون الدواوين، فرفض الفقهاء ذلك، حيث ذهب القائد إلى مكناس إلى من امتنعوا ومن وافق على الدواوين من الفقهاء طالبين أمر الشريعة.

---

[1] في نفس الرسالة السابقة يذكر مولى إسماعيل أن " **أهل المغرب لهذا العهد لا يصلحون للجندية لما جلبوا عليه من التكاسل والتخاذل**"، ويضيف أنه لم يجد الجيش مدربا على طريقة المخزن: ينظر، نفسه ، ص 73.

[2] ثريا برادة: المرجع السابق، ص 76.

فعفا السلطان عنهم وعادوا إلى فاس، و عاتبهم السلطان ووبخهم على عدم موافقتهم وثار غضبه عليهم، مما ورد في كتاب آخر أن السلطان يمدح العامة ويذم العلماء ويأمر بعزل القاضي والشهود.

و صادر السلطان أموال أولاد جسوس وجلس الفقيه في الأسواق يتوسل ثم أمر السلطان بإطلاق سراحهم من السجن[1].

حيث قال أبو عبد الله أكنسوس: في هذا الكلام نقل عن صاحب البستان عن السلطان المولى إسماعيل **"فيه نظر فإنه كلام مجمل وقضية جمع العبيد مذكورة مفصلة في الكناش الكبير الإسماعيلي وفيه تمييز المماليك الأرقاء الذين اشتروا بالثمن على الوجه الشرعي بخطوط العدول وهؤلاء لا كلام فيهم وأمّا غيرهم من أهل الديوان المجلوبون من القبائل العديدة فإن السلطان لم يدع فيهم الملكية وإنّما الكلام في جبرهم على الجندية ووجه السلطان إلى علماء المشرق والمغرب التساؤلات عن ذلك فكتبوا إليه الأجوبة المتضمنة للجواز بخطوطهم وكل ذلك في الكناش المذكور مبسوطا وهو شيء كثير وحاشى الله مقام السلطان المولى إسماعيل رحمه الله أن يدعي تمليك الأحرار"**[2].

ومن العلماء الذين رفضوا توقيع على ديوان العبيد نجد منهم عبد السلام بن أحمد (حمدون) جسوس: هو العلامة المحدث الصوفي أبو محمد عبد السلام بن احمد المدعو حمدون جسوس، كان إماما لمسجد الأعلى من العقبة الزرقاء من فاس له معرفة بالنحو واللغة والفقه والأصول والبيان وعلم الكلام والحديث، قرأ العلم على القادر الفاسي، وأبي علي البوسي وأبي العباس أحمد بن الحاج وأبي عبد الله بردلة وأبي سالم العياشي كما ألاف أدعية نبوية وقصائد ونظم.

- محنة عبد السلام جسوس وسبب وفاته: يقول علي مصباح امتنع شيخنا الأوحد العارف بالله سيدي عبد السلام بن حمدون عن الموافقة على ديوان الحراطين، هو من اختراع عدو الله محمد بن قاسم المعروف بعليليش المراكشي للسلطان مولاي إسماعيل وهذا ما أدى بسلطان أن يحقد على العلامة الشيخ جسوس فأخذ منه أمواله وسلط عليه أنواع العذاب هو وعائلته وطافوا به مقيد الايادي في أسواق فاس و الناس تفتديه بالمال والحلي فترك

[1] محمد بن الطيب القادري: المرجع السابق ،ص 205.

[2] أحمد بن خالد الناصري : المصدر السابق، ص 64.

على ما يقارب سنة على هذه المحنة، فأمر بقتله خنقا، وفي ليلة الخميس من ربيع الثاني (1121هت/ 1708م) دفن في روضتهم قرب سيدي علي بن أبي غالب داخل باب الفتوح من فاس الأندلس على يد القائد أبي علي الروسي[1].

- قبل موته بأيام كتب بخط يده رقعة وأذاعها للناس يقول في النص " **الحمد لله يشهد الواضح اسمه عقبة على نفسه ويشهد الله تعالى وملائكته وجميع خلقه أني ما امتنعت من الموافقة على تمليك من ملك إلاّ أنّي لم أجد في الشرع وجها ولا مسك ولا رخصة، وإني وإن وافقت عليه طوعا أو كرها فقد خنت الله ورسوله والشرع وخفت من الخلود في جهنم بسببه وأيضا فإني نظرت في أخبار الايمة المتقدمين، حيث أكرهوا على ما لم يظهر لهم وجها في الشرع ما أثروا أموالهم ولا أبدانهم عن دينهم خوفا منهم على تغيير الشرع واغترار الخلق بهم ومن ظن في غيره ذلك وافترى علي ما لم أقله وما لم أفعله فالله الموعد بيني وبينه، وحسبنا الله ونعم الوكيل والسلام وكتبه عبد السلام بن حمدون جسوس غفر الله ذنبه وستر في الدارين عيب صبيحة يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ربيع الثاني عام إحدى وعشرين ألف.**"[2].

وجاء جواب المولى إسماعيل لعلماء فاس حول هذا الصراع " **إن العلماء قصروا تقصيرا أدى بهم إلى التشكيك ولم يزيدوا مع كثرة البحث منا والتنقير عن أصول هذا الفن والجمع لمسائلة واستيعاب فروعه وأصوله وتعريف مفصله من مجمله إلاّ نفورا وشكا مع تحقيق أننا والحمد لله على جادة قويمة موفقون من الله**"[3].

بعد هذا الصراع هاجر العديد من العلماء إلى المشرق و ترك البعض الآخر منهم الفتوى[4].

[1] محمد الضعيف الرباطي: المصدر السابق ،ص 85

[2] محمد الضعيف الرباطي : المصدر السابق ، ص 85

[3] ثريا برادة: المرجع السابق، ص79

[4] نفسه، ص 83

- **أحمد بن ناجي:**

فقيه القاضي أبو العباس أحمد بن ناجي السجلماسي ولى قضاء فاس العليا والسفلى وعزل عنه، وكان يتعاقبه مع القاضي أبي عبد الله بردلة وكان من خواص الحضرة الإسماعيلية ومن علماء وجوه الدولة.

- **الطيب بن عبد الرحمان ابن القاضي:**

هو الأستاذ والفقيه الصالح البركة الأنوار أبو محمد الطيب بن أستاذ الجماعة عبد الرحمان ابن القاضي اهتم بالمسائل المهمات، حمل الناس عنه القرآن وانتفعوا به ودرس العلوم توفي عام 1124هـ بفاس.

- **أحمد بن يحي السوسي:**

هو الفقيه العالم والعلامة الأديب أبو العباس أحمد بن عبد القادر بن يحي السوسي، كان عالما بالوثائق يفهم حل مشكلاتها، وكان يثني عليه بالتحصيل في العلوم والدين والاشتغال بالمروءة توفي بفاس عام أربعة وعشرين مائة[1].

[1] محمد بن الطيب القادري : المصدر السابق، ص ص 210 213.

المبحث الثاني:

تسلط عبيد البخاري على الحكم

أولا :سيطرة العبيد على أوضاع البلاد:

بعد وفاة السلطان مباشرة أصبحت القوة العسكرية التي أسسه من جهاز أمني وأداة تحكم وتنظيم إلى عامل تفكك السلطة[1]، فالآلة العسكرية التي ابتكرت من طرف صاحبها، أصبحت هي أخرى أداة عسر بعدما كانت يسر جراء موت سيدها[2].

اندلعت حروب أهلية طاحنة دامت ثلاثين سنة (1727م- 1757) فكانت هذه الفترة يكاد ينعدم فيها السلطان، حيث أصبح عبيد البخاري هو المتسلط على البلاد.

حيث شهد المغرب بعد وفاة المولى إسماعيل في طياته جذور للأزمة والتي ظهرت بمرته، ويمكن تصنيفها في محاور ثلاثة و هي :[3]

أ. جيش العبيد والأزمة:

سار جيش العبيد يتدخل في العزل الأمير وتنصيب الأخرى حسب الظرفيات والإغراءات الذي يتلقاها ولقد شبه الزياني " **تصرف هؤلاء العبيد بتصرف الأتراك الذين أدخلهم العباسيون في الجيش التركي في الدولة العباسية أيام المعتصم**"، فأصبحوا يتدخلون في شؤون البلاد ولديهم الأمر المطلق وكامل الصلاحيات في تولي الملوك بحيث سار إرضاء رجال الجيش والإجابة على متطلباتهم أمر ضروري في تولي كرسي العرش[4].

فانتشرت الفتن والقلاقل وعمّ الاضطراب والفوضى في البلاد وتعدد تولي الملوك وعزلهم من أبناء المولى إسماعيل.

ممالعب عنصر الودايا وجيش العبيد الدور الأساسي في الفوضى و السياسية والاستبداد العسكري فدخلت علاقة السلاطين العلويين معهم في حلقة مفرغة.

---

[1] عبد الكريم بن موسى الريفي،: المصدر السابق، ص 24.

[2] ثريا برادة: المرجع السابق، ص 90.

[3] صفصاف هواري و طبول كمال : المرجع السابق، ص 45.

[4] عبد الكريم بن موسى الريفي: المصدر السابق، ص 24.

إن العبيد الذين امتنعت عنهم الزكوات والأعشار التي كانت القبائل تدفعها لهم، خرجوا ناشرين الرعب والنهب بين القبائل والمدن، و خربوا العبيد القلاع التي كانوا يقطنون بها فاقتلعت أبوابها وأخشابها وسارة خاوية لم يتركوا بها إلاّ لجدرانها القائمة[1].

أمام هذا الوضع أصبح السلاطين مضطرين لجلب المال بأي وسيلة لضمان تأييد الجيش ودعمه لهم ، خصوصا أن الموارد المالية كانت تأتي من التجارة الصحراوية والتجارة البحرية في اضمحلال.

حيث شرط العبيد على أحمد بن إسماعيل قتل عدة رؤساء كانوا عنصر التوازن في البلاد مقابل بيعتهم له ، فأفرغ بيت المال ووزع العطايا والهبات عليهم ولهذا لقب بالذهبي.

أما الحسن بن إسماعيل المعروف بالأعرج قام بالقبض على أم السلطان عبد الله ابن إسماعيل خناته بنت بكار وأخذ ما عندها من المال، أمّا محمد بن إسماعيل المعروف بابن عربية لجأ إلى إخارج الحبوب والأموال من ديار أهل مكناس غصبا عنهم واحتجز حبوب أهل البادية التي كانت تباع في المدن وحاصر أهل فاس فمن أعطاه المال بقي في دياره ومن رفض يطرد ، و سلب أموال الحاج أبو جيدة برادة وعبد الخالق عديل، أما السلطان المستضيء قام بأخذ الحديد والكبريت وملح البارود والشب الذي كان بالمخازن الإسماعيلية، وصادر أموال بعض شرفاء فاس.

وعلى الرغم من كل هذا النهب والسلب الذي افتعلوه السلاطين لضمان طاعة العبيد كانوا ينقضون بيعتهم بمجرد نفاذ مال للسلطان[2].

فقد نشأت حرب أهلية اندلعت في عدة مناطق و هي :

1. فاس:

يعتبر الودايا مركز الثقل في الجيش واعتقلوا عدة شخصيات بفاس و نهبوا الأسواق .

2. الأطلس:

عودة البربر والعرب إلى التسلح.

[1] شوقي عطا الله الجمل : المرجع السابق، ص 221.

[2] ثريا برادة: المرج السابق ،ص92.

3. بتطوان:

جاء هجوم على مدينة تطوان قام به أحمد بن علي الريفي الذي حرر العديد من الثغور المغربية بقيادة المولى إسماعيل[1].

لقد تحول عبيد مشروع الرملة من فرقة عسكرية إلى مجلس عسكري سياسي صاحب السلطة التشريعية والتنفيذية مكونا مجلس الوصايا، كما عرف عدة باشاوات وقادة عسكريين في ظل هذه الأزمة ونذكر منهم:

- **الباشا مساهل بن مسرور الدكلي:** أحد أكبر قواد جيش البخاري.
- **ابن التويني:** من قواد جيش العبيد دخل حرب مع مولاي عبد الله قتل عام 1149هـ.
- **سالم الدكالي:** رئيس عبيد مشروع الرملة كان له دور رئيسي في الأحداث السياسية والعسكرية.
- **القائد الحوات:** أحد قادة جيش عبيد الرمل.
- **فاتح الدكالي:** عزل من طرف العبيد لسوء فعله وليس له معرفة بالسياسة وقتلوه عام 1743م[2].

ثانيا : الجباية

عرفت الجباية دور هام في تلبية حاجيات الجيش إلاّ أن تزايد هذا الاحتياج أرهق كاهل سكان المدن والبوادي الذين استاءوا من هذا الوضع، فبعد موت السلطان امتنعوا عن تأدية الضرائب وهذا ما جعل العبيد يتمردوا وتوجهوا نحو العاصمة ليعيشوا من خيرات الأمراء ونهبوا كل من فاس ومكناس وزرهون[3]، وما كان على أهل فاس إلاّ الفرار نحو مختلف البلدان الإسلامية مثل تونس، مصر، والسودان[4].

لقد قامت هذه السلطة على أسس إعادة تنظيم جيش البخاري باستدراج وحدة جديدة بجانب الوحدات القديمة وإيجاد موارد لتمويل هذا الجيش، حيث تبنى السلطان سياسة

[1] إبراهيم حركات : المرجع السابق ، ص 65

[2] صفصاف هواري و كمال طبول : المرجع السابق، ص 48.

[3] عبد الكريم بن موسى الريفي: المصدر السابق، ص 24.

[4] أبي عبد الله محمد بن احمد الكنسوسي: المصدر السابق ، ص 172.

ضريبية أصبحت ثقيلة على كاهل السكان ممّا أدى إلى معارضة قوية من طرف الفاسيين، فتمكن السلطان من قلع شوكة التمرد، لكان لم يقدر على نزع الاستيلاء الذي ظهر مع ضعف الدولة بعد اختفائه[1].

ثالثا : مشروعية الحكم

أصبح المغرب يعاني من مسألة وراثة الحكم، لأن المولى إسماعيل لم يترك ولي عهده بعده، ممّا سيتخد هذا المشكل بعدا آخر[2]، كانت هذه المشاكل هي السبب الرئيسي لأزمة العرش، فوّفاة السلطان وتركه لكرسي العرش فريسة للنزاعات بين جيش العبيد والأمراء الطامحين، كل هذا أدخل البلاد في متاهة من خلال الحروب الأهلية، وأدى ذلك إلى تزعزع الحكم المركزي، وتدهورت الأحوال الاقتصادية والاجتماعية، انعدام الأمن، وأصبحت البلاد عرضة إلى النهب والسلب وعمت الفوضى، وانتشر مرض الطاعون وتفشى الجوع.

إن مشكل الخلافة جرّاء موت السلطان أصبح أكثر تعقيدا وغموضا وهذا راجع إلى كثرة الأبناء والأولاد، وأصبحت حريم مولاي إسماعيل تتدخل في شؤون السياسية كانت كل واحدة منهم تسعى إلى تنصيب ابنها، فمثلا أم السلطان مولاي عبد الله خناثة بنت بكار، يقال أحمد الذهبي:" **قد مات مسموما بتدبير المواليين لها**"، كما عمدت إلى إعطاء المال وإغراء العبيد مقابل تنصيب مولاي عبد الله على الحكم[3].

لعبت القبائل العربية دور الدعم والمساندة للأمراء اللواتي أمهاتهم تنتمي إليهم، مثل قبيلة بني مالك تساند مولاي عبد المالك وسارة تشن حروب مع العبيد إذا نصبوا أمير غيره.

عرفت هذه الفترة زحف الجبليين إلى السهول والقبائل المقيمة بالريف والسهول الخصبة والأطلس، وانعكست هذه الاضطرابات على واقع اقتصاد البلاد، كما عرفت أسعار القمح غلاء وسحقا.

وهكذا توالى على العرش العديد من سلاطين خلال الثلاثين سنة بايعوا من طرف جيش عبيد البخاري.

---

[1] محمد الأمين البزاز: المرجع السابق، ص 20.

[2] محمد القبلي: المرجع السابق ، ص 427.

[3] موسى الريفي : المصدر السابق ، ص 25.

أمّا أحمد المنصور الذهبي بايعوه مرتين وخلع بينما مولاي عبد الله نصب أربع مرات وخلع ثلاث مرات و هناك من يقول بايعوه العبيد سبع مرات وخلعوا بيعته ست مرات[1].

نستنتج أن استبداد العبيد وتسلطهم على سلاطين والمدن والبوادي، حيث كان المولى إسماعيل هو الأب المسير لهم وكانوا تحت رحمة أوامره وحكمه، استطاع المولى إسماعيل أن يمسك بيد من حديد بهذا الجيش، وفرض سلطته المركزية وجعل هذه القوة العسكرية فعّالة دون إعطاء الفرصة لفرض هيمنتها وتمردها على مولاها.

وممّا سبق يمكننا أن نتخلص القول بأن جاءت فكرة تأسيس جيش عبيد البخاري كان من انبهار المولى إسماعيل من الجيش الإنكشاري للدولة العثمانية ، الذي أراد هو الأخرى تأسيس قوة عسكرية يكون هو المسيطر عليه، حيث أنشأ فرق كثيرة من جيش، الذي وصل عددهم إلى 150 ألف وفرقهم على نواحي البلاد والقلاع، ونظم هذا الجيش تنظيم محكم وأمنهم على حصون البلاد والمناطق الاستراتيجية، فكانت فكرة المولى إسماعيل في تكوين جيش عبيد البخاري، فكرة إيجابية جعلت المغرب تحت رحمة السلطان ،وعمّ الأمن والاستقرار بفضلهم و تحرير الثغور، لكن سرعان ما تغير الوضع وأصبح هذا الجيش نقطة سلبية للدولة بعد وفاة السلطان، حيث انتشرت الفتن وظهرت أزمة العرش وتمرد الجيش الذي كان تحت حكم السلطان وأصبح عبيد البخاري يتسلط على السلطة ونصبوا السلاطين على حسب رغباتهم وإغراءات المالية التي كانت تقدم لهم جرّاء تولي العرش.

[1] ثريا برادة : المرجع السابق، ص92.

الفصل الثالث

جهود السلطان محمد بن عبد الله في توطيد أركان الدولة

المبحث الأول : إصلاحات الداخلية للمولى محمد بن عبد الله

المبحث الثاني : علاقات المولى محمد بن عبد الله الخارجية

المبحث الأول :

إصلاحات محمد بن عبد الله الداخلية

شهد المغرب بعد تولي السلطان محمد بن عبد الله الحكم تحولات داخلية بارزة ، من خلال إصلاحاته الداخلية و ربط علاقات خارجية مست جميع ميادين الدولة الإقتصادية و السياسية و الإجتماعية و العسكرية و الإدارية ، لتنظيم البلاد و تسير شؤونها وتعميم الإستقرار ، و قد عرف المغرب توطيد و ربط العلاقات الخارجية لاستعادة مكانتها السابقة.

أولا: بيعته

لما توفي أمير المؤمنين المولى عبد الله بن إسماعيل كان الناس قد سئموا من الفوضى و الحروب و الإضطرابات التي مست البلاد، فكانت هذه الأسباب هي الدافع وراء مبايعة أهل المغرب لسلطان محمد بن عبد الله ، و إجتمعت كلمتهم عليه لاسيما ما بذر منه أيام خلافته من حسن السياسة و كمال النجدة و جودة الرأي و تمام المعرفة بإدارة الأمور على وجهها[1] حيث قال مولانا عبد السلام ين محمد في كتابه جواهر السلوك : " **بويع مولانا الوالد السلطان الأعظم البيعة التامة ،الصحيحة العامة ، حضرها جماعة من أعيان العلماء ، مثل قاضي الجماعة بمكناسة السيد سعيد العميري و قاضي الجماعة بفاس السيد عبد القادر بوخريص و شيخ الجماعة السيد محمد جسوس و الإمام المحقق رافع لواء المنقول و المعقول أبو حفص شيخنا سيدي عمر الفاسي و ابن عم السيد أبو مدين الفاسي و هو الذي تولى كتابة البيعة بيده و امام جامع الشرفاء الأستاذ مولاي عبد الرحمان المنجرة و شيخنا العلامة السيد التادوي ابن سودة المري و إمام المسجد الكبير بفاس الجديد السيد عبد الله السوسي و الإمام الحافظ المحدث سيد عبد إدريس العراقي و غيرهم ممن لا يحصى مثرة**"[2]

فما إن فرغ من مراسيم الذفن و عزاء والده حتى طالبوه أهل مراكش ببيعتهم و قبائل الحوز و الدير و السوس و ذهبوا إليه بهداياهم ، ثم قدم العبيد و الودايا و أهل فاس من العلماء و الأشراف و الأعيان

[1] أحمد بن خالد الناصري: المصدر السابق، ص142

[2] الكنسوسي : المصدر السابق ، ص ص 212 213

، و قبائل العرب و البربر و الجبال كلهم بيعته و هديته، فجلس للوفود إلى أن فرغ من شأنهم و أجازهم ، و زود العبيد بالعتاد والسلاح و الخيل عرفوا بها مكانتهم في الدولة[1]

لما إنتهى محمد بن عبد الله من أمر الوفود ، خرج إلى مراكش مع عسكر الحوز متوجه نحوا مكناسة ، فدخل دار الملك و وزع على العبيد الخيل و السلاح و المال الذين أرهقتهم هجومات البربر فكانوا يستولون على أولادهم و ممتلكاتهم ثم ذهب إلى فاس فخرج كل من الوديا و أهل فاس لملاقاته و فعل نفس الأمر الذي أقامه بمكناس ،وزع الأموال و الكسوة والسلاح على الفقهاء و الأشراف و طلبة العلم و أهل المدارس و الأئمة و الفقراء و المساكين وأبعد العلل عن الجميع[2]

ثانيا : تنظيم وهيكلة الجيش

بقيت أثار تسلط عبيد البخاري أزمة وحدث وعبرة للسلاطين الذين توالوا على العرش و أخد المولى محمد بن عبد الله يقوم بتعديلات وإصلاحات في مؤسسة العسكرية لتوفير الأمن

و الإستقرار للبلاد و إرجاع وحدتها و سيادتها من خلال تقوية فرق الجيش و إصلاحه و القضاء على عناصر المتسببة بالفوضى و الفتن بداخل الجيش[3] ،كما سعى إلى العناية بالجيش و الأسطول المغربي و إهتم بتأمين البلاد و السواحل و الثغور من الأطماع الخارجية، فتجهز لأي تدخلات خارجية أو ثورات تهدد البلاد و قد اتبع السلطان محمد بن عبد الله سياسة خاصة من العبيد خلال فترة حكمه ، فجمعهم تارة و فرقهم تارة أخرى و قام بتوزيعهم بمختلف مناطق البلاد محدثا بذلك توازن قوي بين عناصر الجيش فنقل الوديا من فاس و جمعهم مع العبيد في المكناس وآت يمور ، محاولا تدارك النقص داخل المؤسسة العسكرية [4]

فقد أضاف إلى الجيش مجموعة من حرطالين الصحراء بالرتب و تافيلالت[5] سنة1759 و نقلوا إلى معسكرات بمكناس و فاس ،كما أنشئ فريق جديد يطلق عليهم إسم الإنكشارية[1]و جمعهم من

[1]أحمد بن خالد الناصري: المصدر السابق، ص 142

[2]نفسه، ص 143

[3]ثريا برادة: المرجع السابق، ص 93

[4]نفسه ، ص 95

[5]تافيلالت : إقليم سجلماسة و يمتد من جنوب مذيق جبل "تاغيا" إلى جبل" صاغور" و" سبخة "بو معيز ، ينظر : أبو قاسم الزياني : المصدر السابق ، ص 66

الحوز و مراكش ثم ضم ما يقارب 4500 فردا كانوا من العزاب على يد القائد عبد النبي المنبهي و قدتم تسريحهم لتجاوزاتهم في المناطق التي يقيمون بها ،بسبب تسلطهم على السكان و إعتدائهم على الأعراض والأموال ، اعتمد السلطان محمد بن عبد الله في سياسته مع الجيش بتغير المناطق في كل فترة مع أنه لم يصل إلى خمسة عشرة ألفا من تعداده[2]،كما عمل على تجنيد القبائل في جيشه و من بينهم بني حسان ، الأمازيغية وآيت إدراسن و كروان ، ولم يترك في الجيش من العبيد إلا العناصر التي أبدت ولائها ،و اتبع خطة والده في تنظيم الجيش ، وأيضا أحضر عنصر الأتراك إلى الجيش لتطوير من المدفعيات و تدريبهم و بفضل هذه التنظيمات تمكن من تهدئة الأوضاع في المغرب و مواجهة تمردات إبنه اليزيد 1775م و القضاء على بغض القبائل الثائرة [3]، وضع السلطان الجيش المخزني النظامي لحماية السواحل المغربية وتغطية الثغور من هجومات القبائل المجاورة و الغارات الأجنبية ، حيث كانت حامية طنجة عدد قبائلها 3500و تأتي بعدها 2500 ، و آسفي 2000 وسلا و الرباط 2000و المهدية 2500و العرائش 1500 وأزمور 500و تطوان 800 ثم أصيلا 200، أصبح الجيش مرتبط ارتباط وثيق بالمبادلات التجارية الخارجية حيث ترتكز كل منهما على قوة الآخر ،مما أكسب السلطان محمد بن علد الله الجيش تفوقا عسكريا و يعود ذلك في الإعتماد على رفع الأسلحة التي تدخل في المبادلات لا على رفع الجنود [4]

أ_ فرق الجيش :حيث كان الجيش مؤلف من فرق التالية:

-الرماة و طلبة الحساب .

_ الطبجية و البحارة .

-حراس المراسي و المخازنية و الأكواش .

-حراطين الصحراء .

- فرقة الإنكشارية .[5]

---

[1]الإنكشارية : إسم جند مشات في الجيش العثماني يختصون بالأسلحة النارية و يمثلون جيشا نظاميا يخضع لضوابط صارمة في إطار ترتيبات محكمة ، ينظر ، محمد القبلي : المرجع السابق ، ص 752

[2]إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 100

[3]محمد القبلي، المرجع السابق، ص 431

[4]ثريا برادة: المرج السابق، ص ص 96 97

[5]صفصاف هواري و طبول كمال : المرجع السابق ، ص 74

ب_ الإعتناء بأسطول البحري :إعتنى المولى محمد بن عبد الله ببناء أسطول بحري قوي يدافع على السواحل و الموانئ فاهتم بإحياء دار السفن ،و طلب من التجار الأوربيين إرسال مستلزمات و الأدوات و إسترداد الأجهزة التقنية لبناء السفن [1].

أرسل مصطفى العثماني هدية للسلطان مركب موسوق بل مدافع و المهارس النحاسية و الخطاطيف و القلوع و الحبال و غيرهم من ألات البحر ، فأرسل السلطان مختصين في صناعة المراكب و شؤون البحرية إلى موانئ المغرب ، حيث تمت صناعة سفينة في تطوان أصبحت ذات أهمية كبيرة بتزويد البلاد بالأسلحة و كان ذلك عام 1759 م ، **"أظهر الأسطول البحري قدرته و كفاءته حين إلتقى بأساطيل الدول أوربية ، التي كانت ترغب في إخلاء مجال العمل في البحر المتوسط و المحيط الأطلسي"** وقع تصادم بين الأسطول المغربي و الفرنسي ، و إستولى الأسطول المغربي على قطع من الأسطول الفرنسي أخذها للموانئ المغربية مما أغضب الفرنسين و دفعهم إلى شن هجوم بحري على مناء سلا سنة 1178 هـ ، لكن الأسطول المغربي تصدى للهجوم الفرنسي وتلقى الأسطول الفرنسي نفس الخسارة ، وحاول مرة أخرى إعادة شن هجوم على العرائش سنة 1179 هـ ، إتجهت أنظار المولى محمد بن عبد الله للموانئ المغربية التي كانت تحت قبضة المستعمر ، حيث أخد الأسطول المغربي فك حصار هذه الموانئ وتحريرها من أيادي المستعمر[2] .

و ذكر النصاري أن السفن المغربية في هذا العهد بلغت خمسين منها عشرون باخرة كبيرة ، كما بلغ عدد ربابنة السفن 60 ، و جيش البحرية 2000 من المشارقة (خصوصا الأتراك) ، و ثلاثة ألاف مغربي بالإضافة إلى ألفين من رماة المدفعية.

و يرى طيراس" **أن المخزن قد تمكن برغم هذه الوسائل المحدودة ، و بقيادة سيدي محمد بن عبد الله ،من إقرار الأمن و النظام في البلاد التي إتجهت نحو العمل و حتى الثراء** " [3]

[1] شوقي عطا الله الجمل : المرجع السابق ، ص 225

[2] نفسه ، 206

[3] إبراهيم حركات : المرجع السابق ، ص ص 101 102

ثالثا_ النظام الإداري و الإقتصادي :

أ_ النظام الإداري :

قام محمد بن عبد الله بعض التعديلات والتنظيمات تخص الإدارة الحكومية المغربية و أدخل عليها نوع من الإجراءات الإصلاحية (الجهاز الإداري الجديد) ، حيث أصبح الوزير و المستشار الملازم للسلطان بمثابة الوزير الأول ، و كانت تحت مسؤولياته الإشراف على العلاقات مع العمال و القواد و إعتلى السلطان في تسير و تدبير شؤون المخزن على البعد المحلي من خلال العناصر المحلية ، و كان تعين القواد لا يتم إلا برضى السلطان و إرادة السكان [1]، ففي فترة حكمه لم يعزل أحد من قواد القبائل و عمال الحواضر الذين بقوا من عهد أبيه إلا بعد إمتحانهم ، فأبقى العناصر النافعة الصالحة و تبثها و تخلص من العناصر الطاغية المستبدة [2]

ب_ النظام الإقتصادي

شهد الوضع الإقتصادي إنهيار و تدهور كبير أدى إلى إضطرابات مالية للدولة خلال الأزمة التي مر بها المغرب قبل تولي محمد بن عبد الله الحكم [3] ، حيث وضع السلكان نضام جبائي جديد ينمي موارد بيت المال من خلا مصادر أخرى لا تضر الرعاية و لا تأثر على معيشة الفقراء و لا يحتاج تسيرها إلى قوة الجيش بل إلى ضبط تدبير إداري جيد[4] .

إعتمد السلطان على إستخدام ضريبة المكس [5]على الأبواب و السلع و المنتوجات الفلاحية[6] لحماية التجارة برا و بحرا ، فأفتى له العلماء في قضية المكس " **ليستخدم به الجند فأجازوه**"[7]، حيث

---

[1] محمد القبلي : المرجع السابق ، ص 431

[2] شوقي عطا الله الجمل : المرجع السابق ، ص 223

[3] بن عزة أمال و بلوة فوزية : المرجع السابق ، ص 47

[4] الزبير مهداد : **جهود السلطان محمد بن عبد الله في تنظيم مرافق الدولة و إصلاح العدالة** ، دعوة حق ، ع 345 ، الأربعاء 24ماي 2023 /9:57 صباحا

[5] المكس : هو الجباية و الضريبة التي يأخذها الماكس و هي دارهم كانت تأخذ من بائع السلع في الأسواق الجاهلية فجاء الإسلام و فرض العشور و هي ما يأخذه العاشر من أموال أي ما تفرضه الدولة على أموال التجارة الصادرة من البلاد و الواردة إليها، ينظر ، www.youm7.com ، الأربعاء 24ماي 2023 /12:50 صباحا

[6] إبراهيم حركات : المرجع السابق ، ص102

[7] ثريا برادا : المرجع السابق ، ص94

إعتمد أيضا على فتواهم في تبادل الإنتاج الزراعي بالأسلحة و العتاد الحربي، فكان القمح يستبدل بالمواد أحيانا و يباع نقدا للخارج و بفضل مبادلات التجارية إستطاع الفلاحين تسديد الضريبة[1].

تم أيضا إنشاء شكرة تجارية دنماركية في عهد محمد بن عبد الله لها حق إحتكار التجارة في مراكز الساحل الأطلسي للمغرب فقد إنهالت على المغرب بضاعة تستوردها الشركة و هي : الشاي ، السكر و الأسلحة بثمن مريح ، بالمقابل تصدر المغرب لهم الصوف ، الزيت ، الجلد ، الشمع ، اللوز و سائر مواد إنتاج الوطني للمغرب ، حيث هذه الشركة بتوسيع نشاطها و كان مقرها بآسفي فصارة تعقد صفقات تجارية بتطوان وطنجة ومراكز الشمال .

و في عام 1767 قررت عقد معاهدة جديدة تنص على تزويد المغرب بالمدافع و الخشب و الأشرعة و الحبال مع مقدار محدد لهذه المواد التي كانت تدفع كضريبة سنوية تسمح لتجار الدنماركين بممارسة نشاطاتهم التجارية و كانت الدول الأوربية تدفع للمغرب الضريبة لنفس السبب حتى عام 1845 [2]

رابعا: القضاء

سعى السلطان إلى إصلاح قطاع القضاء من خلال الشريعة الإسلامية كونه جهاز مهم في تحقيق العدالة بين الناس وفق أحكام الشرع المبنية على القرآن و السنة ، و نظرا لكثرة الفساد الذي أنشأ و سلب من الناس و الرعايا حقوقهم و شاعت شهادة الزور و إنحراف القضاة الذين كانوا يركضون وراء الأطماع ، مما دفع الناس بفقدان الثقة في المؤسسة القضائية و السلطة الحاكمة ، و في هذا المنظور أصدر مرسوم عام 1790 ينظم القضاء ، كما شرع لبعض القوانين الجديدة [3]، حيث قان هذا الإصلاح بإحترام إستقلالية المؤسسة القضائية و تكوين هيئة من الفقهاء كسلطة تشريعية لقيام بهذه المهمة و حصر مهمة العمال في مراقبة القضات لتنظيماته القضائية دون الأحكام ، كما أمر بجعل هذه الأمور الشرعية تحت أيدي القضاة ، و تولى السلطان بنفسه رئاسة السلطة القضائية فكان يراقب القضاة و يعزل كل حين البعض منهم و يضعهم في الديوان و يكلفهم ببعض الأعمال ، كما تولى قضاء المظالم وكانت ترفع له شكوى الناس من أرجاء البلاد [4].

[1] إبراهيم حركات : المرجع السابق ، ص 102

[2] نفسه ، ص 103

[3] بن عزة أمال و بلوة فوزية : المرجع السابق ، ص 45

[4] الزبير مهداد : المرجع السابق

كما لقت هذه الظهائر فئات المجتمع تناولت فيها حقوق اليتامى و الأموال و المعاملات ،كما أولى السلطان عناية خاصة لأوضاع المرأة ، فأمرة القضاة و منعهم بتوكيل الزوج عن زوجته و المطالبة بحقوقهم ، حتى لا يستخدم الزوج سلطته ضدها ،كما سعى للمحافظة على الأسرة و أمر بعدم سجن الزوج عندما يختصم مع زوجته لأن في سجنه يكون ماله في ضياع ،كما حاربه الشائعات التي تخلق مشاكل إجتماعية مثل عدم دفع الديون أصدر قانون ينص على نفي من يعجز عن تسديد دينه أو يتحمل السجن .[1]

خامسا: النشاط الزراعي

عرفت الزراعة إهتمام و عناية من طرف المولى محمد بن عبد الله فسعى إلى تطويرها و تحسين منتوجاتها من خلال الظروف المساعدة ،و ملائمة المناخ لها و غياب الكوارث الطبيعية خلال فترة حكمه [2]، حيث تم تصدير القمح للدول الأجنبية من بينها البرتغال و إسبانيا و فرنسا ،فقد بلغت الحمولة 100.000 ألف قنطار من القمح ، و كانت متوجه نحوا إسبانيا سنة 1774، و ما يقاربها نحو فرنسا تم نقلها بثلاثون سفينة ، مما جعل من الفلاحين المغاربة يستبشرون بالخير الوفير في المحاصيل الزراعية ، و لظروف المناخية المساعدة للإنتاج و التصدير خاصة بعد إستقرار الأوضاع و توقف الحروب الداخلية ، مع أن هذا التصدير لفوائض الدولة كان عبارة عن مجازفة لعدم إستقرار و إنتظام التهاطل الذي يجعل المحاصيل عرضة للصدف، حيث كان إقليم الشاوية هو الذي يصدر منه إلى الخارج بإضافة إلى الأهمية الكبيرة لهذا الإقليم تكمن في سد فجوة الغداء في سنوات الجفاف ، حسب ما تكلم القنصل شيني عن الغلاء التي كانت عليه البلاد في سنة 1775 .

" إن محصول القمح لم يكن وافرا في السنة الماضية ، و البلاد لا تتوفر على مخزونات منه بسبب النتائج الوخيمة الناجمة عن تصديره في السنوات الماضية ، و ترى ثمنه اليوم يزيد على ما كان عليه بثلاث مرات "[3].

[1] محمد القبلي: المرجع السابق، ص 423

[2] محمد أمين بزاز : المرجع السابق ، ص 69

[3] محمد أمين البزاز : المرجع السابق ، ص 70

المبحث الثاني:

علاقات المولى محمد بن عبد الله الخارجية

أولا: علاقاته مع فرنسا

عرفت العلاقات المغربية الفرنسية في هذه الفترة بالسلم تارة و التوتر تارة أخرى و القطيعة تارة أخرى ، فنجدها في عهد محمد بن عبد الله متوترة جراء الإجراءات المتخذة من الجانب المغربي فيما يخص التجارة ،حيث قامت فرنسا بعملية قصف و قنبلة سلا و العرائش[1] ، و رجع هذا الهجوم بالفشل ، فسعت فرنسا إلى إنهاء هذا التوتر و قامت بإحياء العلاقات بين البلدين فحافظوا على الإمتيازات التي حصلت عليها خلال المعاهدات ، و في عام 1764 شهد البلاط الفرنسي مفاوضات مع المغرب إنتهت بتوقيع معاهدة المهادنة و الصلح في 30 ماي 1767 ، بين محمد بن عبد الله و مبعوث الملك لويس خامس عشر ، و ضمت هذه المعاهدة[2] 20 بندا ومن بينها:

أ. **الشرط الثاني** : تنص على حرية الرعايا الدولتين للتنقل أينما شاءوا بتجارتهم برا و بحرا مع توفير الأمن و أمان لهم .

ب. **الشرط الرابع** : و ينص على السماح لسفن الجهادية من حمل المؤن و ما يحتاجون إليه لكلا الطرفين عند إرسائهم في أي مرسى من المراسي البلدين ،بإضافة إن إحتاجوا لآلة من آلات لسفنهم يشترون بالثمن المتعارف عليه بين الناس من غبر أي زيادات .

ت. **الشرط الخامس**: من حق رعايا الدولتين الدخول لأي مرسى ليبيعوا و يشتروا مما يرغبون مع ضمان الأمن[3].

ث. **الشرط الثاني عشر**: إذا و قع تفاوض بين مسلم و فرنسي يرفع أمرهما للحاكم البلاد و ليس القاضي [1].

---

[1] العرائش :كانت مجرد قلعة تأسست في عهد المرنيين قبل أن تعمر كمدينة منذ حكم يعقوب المنصور ، تعرضت لعدة إحتلالات متكررة من طرف الإسبان و البرتغال ، ينظر ، إبراهيم حركات : **المغاربة و البحر** ، د ط ، المملكة المغربية المندوبية العامة نعرض 98 لشبونة ، د س ط ، ص 11

[2] بن قريد سعد : جهود السلطان المغربي محمد بن عبد الله في بناء الدولة العلوية 1171-1205هـ / 1757-1790م ، مذكرة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر ،تخ تاريخ المغرب العربي الحديث ،إشراف بن قومار جلول، جامعة غرداية ، غرداية ،2020 ، ص 70

[3] ابن زيدان : المرجع السابق ، ص ص 313 314

ج. **السفارات المغربية إلى البلاط الفرنسي** : إستخدام المغرب الكثير من المبعوثين إلى فرنسا و هم كالآتي :

ـ سفارة دبلون الحاج : هو من رعايا المولى إسماعيل بتطوان ، بعثه السلطان إلى الملك الفرنسي الرابع عشر صحبة القنصل " إيستيل " بهدف التحالف ضد الإسبان لتحرير مراكز المحتلة بالمغرب و منها سبة و لكن فشل هذا الأخير و لم يستقبل من طرف الإمبراطور الفرنسي [2].

ـ سفارة طاهر فنيش : و يعود تاريخ هذه السفارة إلى تاريخ 27 ديسمبر 1775 عندما غرقت سفينة التجارية الفرنسية قرب مرسى بوكرور من ناحية الساقية الحمراء ، حيث تمكن طاقم السفينة المكونة من 209 بحارا من النجاة و الوصول إلى الساحل و لكن و قعوا في الأسر و عرضوا للبيع أكثر من مرة على العبيد ، حيث وصل الخبر إلى القنصل الفرنسي و المكلف بالأمور الفرنسية بالمغرب لويس شنيه ، فراسل محمد بن عبد الله و طلب منه تخليص هؤلاء الأسرى [3].

ثانيا :علاقته مع مالطا

إعتمد السلطان على تحرير الأسرى الذين كانوا عند الإسبان ،كما سعى إلى إنقاد غيرهم من الأسرى الذين تواجدوا بجزيرة مالطا التي كانت بيد فرسان رودس [4].

كلف السلطان محمد بن عبد الله ، أبي عبد الله الحافي بإحصاء عدد الأسرى المتواجدين بها من الأتراك ، و قام بإفتدائهم لكن فشلت هذه العملية على حسب قول الزياني في الترجمان الكبرى أن المالطيين أنكروا الفداء و أرجعوا لهم المال و المقدر قيمته مئتان و أربعة و سبعون ألف دولار 274000 [5]، كلف السلطان محمد بن عثمان رفقة كل من عبد الكريم بن قريش و التهامي البناني و محمد المير السلوي و الطيب بن جلول مرفقين بمبلغ قدر ب8600 ريال من أجل إفتداء بدءا بالنساء ثم الأطفال ثم الشيوخ المرضى منهم .

---

[1] ابن زيدان : المرجع السابق ، ص 317

[2] بن قايد عمر : **علاقات المغرب الأقصى السياسية مع دول غرب أوربا المتوسطية (فرنسا و إسبانيا) من 11هـ / 17م** ، مذكرة ماجستير التاريخ الحديث ، إشراف عمار بن خروف ، جامعة غرداية ، غرداية ، 2011 ، ص 67

[3] نفسه ، ص 72

[4] ابن زيدان : المرجع السابق، ص 372

[5] بن قريد سعد : المرجع السابق ، ص 63

ثالثا :علاقته مع الولايات المتحدة

عرفت نهاية حكم محمد بن عبد الله نشوء أول إتصال بين جمهورية الولايات المتحدة القائمة بين دولة إسلامية [1]، و عند إستقلال الولايات المتحدة عن بريطانيا سنة 1776 سعت السلطات الأمريكية جاهدة على توفير و ضمان الأمن و الحماية لأسطولها في المياه الأوروبية [2]، فكانت تجارة الولايات المتحدة مع دول البحر المتوسط ذات قيمة و أهمية ، فكانت من بين صادراتها القمح ، الأرز و السمك المجفف ، و كان المغرب من أول الدول المعترفة باستقلال الولايات المتحدة ، حيث انعقدت أول معاهدة سلم و تجارة بين الطرفين 16 جويلية 1786و إستبدلت الضريبة التي كانت تتخوف منها الولايات المتحدة بهدايا قيمة تقدر بعشرة ألف دولار ، كانت بنود العقد تشبه المعاهدات مع الدول الأجنبية، أيضا تزويد السفن الأمريكية بالمؤن المهمة من موانئ المغرب و يقابلها، حماية سفن الطرفين ومحاكمة الرعايا الأمريكيين لدى قنصلياتهم [3]، لقد نصت كل البنود على التساوي بين الطرفين ، حيث كانت هذه المعاهدة في نظر الأمريكيون أكثر تسامح بالنسبة لتونس و الجزائر ، و أول معاهدة لا تنص على دفع الجزية مع دولة غربية [4]، كما عمدت الولايات المتحدة على إنشاء أول قنصلية بالمغرب وبتحديد مدينة طنجة سنة 1820 [5].

رابعا : علاقته مع الدولة العثمانية

لقد إعتمد المغرب سياسة التقارب مع الخلافة العثمانية بعد فترة من الركود الطويلة ، و كانت هذه السياسة بداية إنفتاح المغرب على العالم الغربي التي لم تكن في سابق عهدها ، حيث شهدت الإمبراطورية العثمانية أحداث و صراعات زعزعت كيانها و وحدتها و إتصفت بالرجل المريض ، فأعلن المغرب مساندته لها و مد يد العون بروح إسلامية ، فدولة العثمانية كانت رمز لسيادة الإسلامية ، حيث شهدت الدولة العثمانية معانات الضعف و الإنهيار فلم تجد قوة تتكئ عليها إلا المغرب

[1] صلاح العقاد: المرجع السابق، ص 69

[2] بن عزة أمال و بلوة فوزية : المرجع السابق ، ص 79

[3] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص ص 116 117

[4] نفسه، 117

[5] صلاح عقاد : المرجع السابق ، ص 69

الأقصى ، الذي دعمها ماديا و معنويا ،كما إستفادة المغرب من خبرة الأتراك في الأمور العسكرية و الهندسية و قامت بين الطرفين سفارات عديدة [1].

كان السلطان العثماني يرسل مع سفير فاس بعض الهدايا الثمينة مع سفينة محملة بالمدفعية و الحيوانات متوجهة نحوا مدينة فاس ،كما أقام السلطان محمد بن عبد الله علاقات خاصة مع أمراء البقاع المقدسة ، وخلال سنة 1768 زوج أخته بشريف مكة ، ثم توجه رفقة أولاده إلى أداء فريضة الحج [2]، وأعطى الهدايا لكل من مصر و شام و طرابلس ، و قدم الأموال لفقهاء والأشراف[3]

خامسا : علاقته مع الإيالات العثمانية

أ. **مع الجزائر** :تأرجحت العلاقات الجزائرية المغربية في فترة حكم محمد بن عبد الله ، بين فتور و الإضطراب بالرغم من أن الجزائر إيالة عثمانية ، و كانت علاقة السلطان بالدولة العثمانية تتصف بالود و الصداقة إلا أن علاقته بأتراك الجزائر تحمل في طياتها الطابع العدائي بين الطرفين ، فالسلطان محمد بن عبد الله إتبع نهج أبيه و جده في خوض المعارك مع أتراك الجزائر على حدود البلدين ، ضنا منه أن الخلافة العثمانية تسعى إلى إنهاء الصراع لصالح الجزائر ، ليصبح المغرب إيالة عثمانية ، فجاءت المعاهدة المغربية الفرنسية سنة 1767 كما محاولة من المغرب لكسر شوكة الجزائر و تجريدها من حلفائها ، و لما أدركت الدولة العثمانية خطورة الوضع بعثت سفيرها نحوا المغرب لتخفيف من حدتها ،أما المغرب فقد راسله السلطان العثماني يحتج فيها بلهجة غضب شديدة يصف فيها أتراك الجزائر " **إن لم تدفع ضررهم عن المسلمين فدعني و إياهم** "[4] .

لم يكن السلطان محمد بن عبد الله يفكر في توزيع مجال حدود مملكته مع الجزائر أكثر من تفكيره في البروز كزعيم عربي إسلامي يحكم المغرب العربي ، و لقد تمكن الأتراك من إستعادة مدينة وهران التي كانت تحت سيطرة الإسبان سنة 1792 و من أجل تطوير علاقاته مع الغرب و المسلمين

[1] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 108

[2] عزيز سامح التر : **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية** ، تر د محمود علي عامر د النهضة العربية، ط1 ، بيروت ، 1989 ، ص 499

[3] إبراهيم حركات : المرجع السابق ، ص 109

[4] موسى شرف :**علاقات المغرب بالدولة العثمانية و إيالاتها في بلاد المغرب العربي في نصف الثاني من القرن الثامن عشر** ، مقال في مجلة البوابة الوطنية ASJP، مج 4، ع1 ،04.01.2016 ، ص 416

يقول المؤرخ الإسباني رامون لويرد ودياز ، كان السلطان يسعى وراء تنشيطه للتجارة الأوروبية في سواحله إلى إعادة مكانة المغرب ، كما لم يقطع علاقته بالبلاط العثماني وهذا ما يجعله في مكانة مرموقة و محترمة في العالم الإسلامي ، و بإضافة يكون قادر على الإنتقام من حكام الجزائر الذي يكن لهم الحقد و البغض من خلال فترة زمنية طويلة ، حيث كان كابت لمشاعره تجاههم ، فكان هذا السلطان يسعى في خطته للتعامل مع الجزائر بالحيطة و الحذر و هذا من أجل تقليل من مكانتهم و شئنهم أمام العالم الإسلامي ، فقد حافظ السلطان محمد بن عبد الله على هدوئه و رزانته و لم ينجر وراء مشاعر الإنتقام القوية ضد الجزائر [1].

كان المغرب يسعى جاهدا لبناء علاقات ودية مع الدولة العثمانية و كان الجزائريون يمارسون الفساد بتحريضهم لأمراء فاس و بعض المتمردين الذين يقطنون بالغرب الجزائري ، و سلب ونهب القبائل المغربية ، لم يتخذ السلطان محمد بن عبد الله أي موقف ضدهم وقدم شكاوي بحقهم للسلطان العثماني عبد الحميد الأول[2] .

ب. **مع تونس** : عرفت علاقة المغرب بالإيالة التونسية الحاملة في طياتها الإحترام المتبادل بين البلدين ، كما أشارة بعض المصادر التاريخية عن قدم و عمق هذه العلاقة ، حيث إتبع محمد بن عبد الله سياسة جده إسماعيل في علاقته مع حكام تونس ، فكانت لهم مراسلات سرية مع باشا تونس و شيوخ القبائل في تلك النواحي ، على ما كتبه إسماعيل أفندي في تقرير الذي رفعه إلى السلطان العثماني عبد الحميد الأول الذي زار المغرب سنة 1787 [3]، فكانت أول زيارة للسطان محمد بن عبد الله إلى تونس عندما كان في طريقه إلى الحج و هو فتى صفير بصحبة جدته خناثة بنت بكار ، و قد تم إستقبالهم بالترحيب به في الأراضي التونسية ، و في سنة 1776 تم قصف مدينة سوسة بالأسطول الفرنسي فأرسل السلطان محمد بن عبد الله رسالة إلى ملك فرنيا لويس الخامس عشر بواسطة سفيره أحمد الغزال في 21 فيفري 1776 ، إحتجى

---

[1] الموسى شرف : **علاقات المغرب الأقصى بالدولة العثمانية و إيالاتها العربية في المشرق و المغرب (1171–1265هـ/ 1757 –1848م)** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، تخ التاريخ الحديث و المعاصر ، إشراف محمد العربي معريش ، جامعة الجزائر 2 أبو قاسم سعد الله ،الجزائر ، 2016 ، ص ص 284 285

[2] عزيز سامح التر : المرجع السابق ، ص 502

[3] موسى شرف: المرجع السابق، ص 240

فيها عن الموقف الفرنسي إتجاه تونس و أعطى له مهلة أربعة أشهر لسحب أسطوله من السواحل التونسية، كما هدده بشن حرب ضده ، في حال عدم التراجع [1]

ت.مع طرابلس : عرفت ليبيا محمد بن عبد الله أميرا و من ثم سلطانا ، و كان هذا عند نزوله بها ضيفا مع جدته سنة 1730 مع الوفد المغربي المتوجه نحوا البقاء المقدسة لأداء مناسك الحج ، كان محاطا بإعجاب الليبيين و تقديرهم، فتنافسوا على كرمه و ضيافته [2] ، و عن هذه الرحلة يقول صاحبها كان دخول مدينة طرابلس عصر يوم الجمعة 29 شعبان ، ولما حل الوفد بطرابلس خرج ولي العهد ولد حاكم طرابلس أحمد باشا في جملة من أصحابه و خرج أهل البلد حتى ضواحي المدينة إلى نواحي قرقاش رجالا ونساء في الطرقات و إزدحمت المدينة ، و على السطوح و تسلق الأشجار لإستقبال الوفد المغربي مظهرين الفرح و السرور ، وخرج أعضاء السلك الدبلوماسي لمشاهدة الوفد و ضربت المدافع ترحيبا بهم ، و تعالت أصوات الناس بالهتاف و الصياح فرحا بقدوم الوفد المغربي الذي كان محاطا بكوكبة من جند عبيد البخاري و شخصيات مغربية كبيرة من قضاة و وزراء في زي مغربي جميل[3].

و لقد تمكن محمد بن عبد الله من زيارة و الوقوف على المعالم الإسلامية في ليبيا مثل جامع عمر بن العاص و المعالم و الأثار الرومانية ، وزيارة الأضرحة مثل ضريح القائد التركي درغوت باشا ، بإضافة إلى التعرف فلى علماء ليبيا و إحتكاك بهم [4]، فلما أصبح سلطانا وثق علاقته بها ، و في سنة 1776 قدمت ليبيا مساعدات غذائية للمغرب ، حيث كانت ليبيا علاقتها مع الدول الأوروبية صعبة و أكثر عرضة لتحرشاتهم ، فتوسط السلطان بين الطرفين لإعادة العلاقة على ما كانت عليه في سنة 1785 حدث ذلك عندما أرسل المغرب في وقت مضى عددا من السفن المعبئة بالقمح إلى ليبيا بعد إصابتها بالقحط و كرد للجميل لها فحجز نابلي على هذه السفن فبعث السلطان سفارة إلى نابلي و قان بتسوية الوضع.

---

[1] موسى شرف: المقال السابق، ص 417

[2] شرف موسى : المرجع السابق ، ص 209

[3] عبد الهادي التازي :**أمير مغربي في طرابلس أو ليبيا من خلال رحلة الوزير إسحاق 1143هـ _1731م** ،د س ط ، ص 46 ص 48

[4] شرف موسى : المرجع السابق ، ص 212

نستنج مما سبق أن السلطان محمد بن عبد الله سعى في سياسته إلى الإنفتاح في علاقاته الخارجية ، و قد تميز بربط علاقات ودية مع الدول العربية تحت رابط الأخوة و الدين الإسلامي ، و عمل على الإنفتاح مع الدول الأوروبية عكس ما كانت عليه في ضل الأزمة ، و عقد إتفاقيات و معاهدات تجارية و سياسية من أجل تخفيف الضغط على المغرب خاصة سواحلها و الحد من الغرات ، والاستفادة من المبادلات التجارية.

الخاتمة

وفي الختام و من خلال دراستنا لتاريخ المغرب الأقصى الحديث في الفترة الممتدة من 1727 1757 الناتجة عن أزمة العرش التي عرفتها الدولة العلوية ، حيث دامت الأزمة ثلاثين عاما ، شهد المغرب خلالها تحولات فلقد عرف بعد الاستقرار اضطرابا و بعد التفتح انغلاقا .

و انطلاقا من هذا البحث حاولنا تقديم و لو بصورة صغيرة و بسيطة لمحة عن أوضاع المغرب الأقصى خلال هذه الفترة الزمنية ، و عليه توصلنا إلى النتائج التالية :

ـ أعتبر تاريخ وفاة المولى إسماعيل سنة 1727 م ، حدث مهم في تاريخ المغرب و نقطة إنتقالية من الاستقرار و الأمن و القوة إلى الفوضى و التأزم و إنعدام الأمن ، فقد عاش المغرب الأقصى طيلة هذه الفترة إضطرابات أخلت به ومست جميع جوانب الدولة السياسية و الاقتصادية و الإجتماعية ، فقد كاد البيت العلوي أن ينهار و يتلاشى مثل ما حدث للأسر الشريفة من قبله .

ـ لم يترك المولى إسماعيل ولي للعرش مما جعل من المغرب يدخل في صراع محموم حول من يتولى العرش من أبنائه الكثر .

ـ كان جيش عبيد البخاري في عهد المولى إسماعيل نقطة قوة يوازي الجيش الإنكشاري في الدولة العثمانية ، لكن بوفاته تمرد هذا الجيش و أصبح معول هدم ، حيث سيطر على زمام الحكم و أصبح يعين من يشاء من السلاطين و يعزل من يشاء ، فكان هذا الجيش يحتاج الى واجهة شرعية يمارس سياسته و خدمة مصالحه من خلالها ، فكانت هذه الواجهة هي ابناء المولى اسماعيل الذين توالو الحكم بعد ابيهم بإشارة من العبيد ، و كم أسباب الازمة أيضا الصراع بين أبناء المولى اسماعيل عن العرش و أصبح لكل ابن فئة اجتماعية مما زادة في حدة الصراع.

ـعاش المغرب بعد وفاة المولى إسماعيل سنة 1727 زهاء ثلاثين سنة من الفوضى و الصراعات و الأوبئة و المجاعات ، التي أثرت على النسيج الإجتماعي في المغرب ، حيث انفلتت أمور الرعية و عامة الناس و أصبح جل الناس لصوصا و انعدم الأمن ، أيضا تضرر الاقتصاد المغربي بسبب كثرة الحروب و فقدان المزارع ، انتشار الأوبئة و المجاعات و الأمراض الخطيرة كالطاعون و ارتفاع حصيلة الموتى ، و تشتت المجتمع بعد ما كان موحدا أصبح قبليا ، و من الناحية العلمية توقف عجلة الرقي و التطور بسبب انصراف السلاطين الى الحروب و الصراع على الحكم .

_اعتلاء السلطان محمد بن عبد الله بن إسماعيل العرش ، جعل المغرب يسترد عافيته من خلال الإصلاحات الداخلية كالجيش و الاقتصاد و القضاء و التعليم و ربط علاقات قوية مع الدول الأوربية و الدولة العثمانية .

الملاحق

الملحق رقم واحد[194]:

صور للآلات المستعملة في مخازن السلاح بفاس

[194] ثريا برادة : المرجع السابق ، ص 462

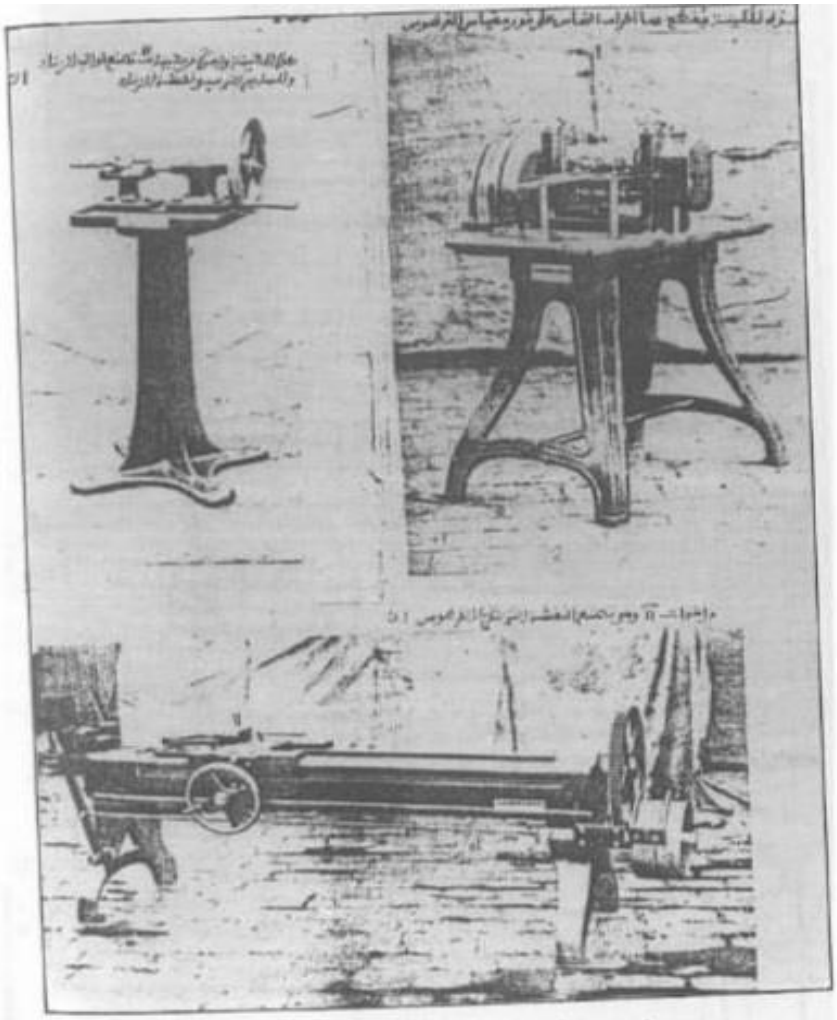

صور لبعض الآلات المستعملة في دار السلاح في فاس

462

الملحق الثاني[195] :

صورة تقريبيا لإستقبال ملك إسبانيا مبعوث محمد بن عبد الله السيد محمد بن عثمان

[195] عبد الرحمن بن زيدان : المصدر السابق ، ص 67

كارلوس الثالث ملك إسبانيا يستقبلُ السيد مُحمد بن عثمان مبعوثَ السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي.

(متحف محمد الخامس بالرباط)

الملحق رقم ثلاثة[196] :

صورة محمد بن عبد الله بن إسماعيل العلوي

صورةُ السُّلطان سيِّدي مُحمد بن عبد الله بن إسْماعيل العَلَوي

[196] عبد الرحمن بن زيدان : المصدر السابق ، ص 65

الملحق رقم خمسة[197] :

صورة للعملة المتداولة في عهد المولى محمد بن عبد الله

صورة لدينار – عهد محمد بن عبد الله –

[197] محمد القبلي : المرجع السابق ، ص 430

الملحق السادس[198] :

جدول يوضح عدد العبيد الذين جمعوا من البوادي لكي يكون السلطان جيشا بهم

لائحة العبيد والإماء الذين جمعوا في بوادي المغرب إلى حدود1117هـ/1706م[119]

القبيلة	عدد العبيد والإماء
بني مالك وسفيان	21000
الخلط	12500
طليق	13000
عوف	1000
القبائل الفحصية والمبطية	10000
أولاد عيسى	2900
صبيح الرملون والزمن	2000
اولاد جامع	2750
الشراقة	3300
المحاميد واولاد الحاج والملالقة	1800
الحياينة	10000
ضواحي تازة	10000
القبائل اليازغية والغياثة والمحتارية	5000
القبائل الحسناوية	4000
القبائل المحتارية	2250
العمرية والسهلية والحصينية والصباحية والسبطية والحارثية	5040
البربرية أهل فازاز	6000
زعير وما جاورها من العرب	6000
القبائل التادلاوية	10000
القبائل الدكالية والسرغينية والعامرية	21000
القبائل المسناويةوالمسكينية	26000
القبائل الدمنانية والعتامية والمرفالية والعياطية	5000
زمرار وحربيل والمنابهة وعكارة	3000
القبائل الديرية	4000
القبائل الحاحية والشياظمية	18000
القبائل السوسية الحليلية الشبانية والبحياوية والهسكيمية	4000
الرحامنة	2500
القبائل المحاطية والابلالية	2800
الزوايا	5500
المجموع	221320

[198] ثريا برادة : المرجع السابق ، ص 77

قائمة المصادر و المراجع

أ_ المخطوطات:

أبو قاسم الزياني : **الروضة السليمانية في ذكر ملوك الإسماعلية** ، مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز ، د البيضاء ، د س ط

ب_ المصادر العربية و المعربة:

1. تيرميتلن ماريا ، **إثنا عشرة سنة من الاستعباد** ، ترو تق بوشعيب الساوري ، د السويدي للنشر و التوزيع ،ط 1 ، أبو ظبي الإمرات العربية المتحدة 2018 .
2. بن حمادوش الجزائري عبد الرزاق :**اللسان المقال في النبأ عن النسب و الحال** ،تق و تح و تع ،ابو قاسم سعد الله ، اصدار المكتبة الوطنية ، د س ط.
3. الرباطي محمد الضعيف ،تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعدية) ، تح و تع و تق أحمد العماري ، د المأثورات ،ط1 ،الرباط _أكدال 1986
4. الريفي عبد الكريم بن موسى: **زهرة الأكم ،تح أسية بنعدادة** ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، 1992.
5. الزياني أحمد : **الخبر عن دولة الأشراف العلويين من أولاد مولانا الشريف بن علي** ، طبعة بمدينة باريس في المطبعة الجمهورية 1886.
6. إبن زيان عبد الرحمن : **الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلوين بفاس الزاهرة** ، المطبعة الإقتصادية بالرباط1937.
7. الزياني أبو قاسم: **البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف، القسم الأول النشأة إلى نهاية عهد سيدي محمد بن عبد الله** ، تح الأستاذ رشيد الزاوية ،د ط ، مركز الدراسات و البحوث العلوية الريصاني ، المغرب 1992.
8. السجلماسي عبد الرحمان بن محمد : **إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حضارة مكناس** ، تح الدكتور علي عمر ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1 ، القاهرة 2008 ، ج4.
9. القادري محمد بن الطيب : **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشرون و الثاني** ،تح محمد حجي ، أحمد التوفيق ، مكتبة الصالب ،ط1 ، الرباط، 1986 ،ج3.

10. الكنسوسي أبي عبد الله محمد بن أحمد التوفيق: **الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي** ،تق و تح أحمد بن يوسف الكنسوسي ،المطبعة و الوراقة الوطنية ، ط 1 ، مراكش _المغرب ، د ت ، ج 1.

11. المشرفي محمد بن محمد بن مصطفى : **الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بمفاخرها غير المتناهية**، در تح إدريس بوهليلة ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ط1 ، المملكة المغربية 2005، ج1.

12. الناصري أبو العباس شهاب الدين احمد بن خالد بن حماد الدرعي السلاوي :**الإستقصاء لأخبار دول المغرب الاقصى** ، تح محمد عثمان ،دار الكتب العلمية ، ط1 ،بيروت – لبنان ، 2007 ، مج3.

13. عبد الهادي التازي :أمير مغربي في طرابلس أو ليبيا من خلال رحلة الوزير إسحاق 1143هـ _1731م ،د س ط

ث_ المراجع العربية:

1. الأخضر محمد: **الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية (1075_1311 / 1664 _ 1894)** ، د الرشاد الحديثة ،ط 1، الدار البيضاء 1977 .

2. الأخضر محمد: **مبرز السربون الحياة الأدبية في المغرب في عهد الدولة العلوية**، د الرشاد الحديثة، ط1، د البيضاء 1977.

3. البلغيثي أسيا الهاشمي : **المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة** ، ،طبع عن أمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله ، د ط ،المملكة المغربية 1416هـ_1996م ، ج1 .

4. التازي عبد الهادي: **جامعة القرويين** ، دار المعرفة، ط1، الرباط 1972، م 3 .

5. بوركبة السعيد :**دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية** ،وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ،د ط ، د ب، 1417هـ _ 1996 م، ج 1.

6. البزاز محمد الأمين : **تاريخ الأوبئة و المجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر** ،كلية الآداب و العلوم الإنسانية، د ط ، الرباط ، 1992.
7. برادة ثريا: **الجيش المغربي وتطوره في القرن التاسع عشر** ،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، د ط ،الرباط، 1997.
8. الجمل شوقي عطا الله: **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا _ تونس _ الجزائر _ المغرب)** ، مكتبة الأنجلو المصرية ،ط1 د س ط .
9. حركات إبراهيم : **المغرب عبر التاريخ من نشأت الدولة العلوية إلى اقرار الحماية** ، د الرشاد الحديثة، ط 2 ، الرباط 1415_1994، ج3.
10. العقاد صلاح :**المغرب العربي في تاريخ الحديث و المعاصر الجزائر _ تونس _ المغرب الأقصى** ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط6 ،1993.
11. غلاب عبدالكريم: **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الامبراطورية العهد التركي في تونس و الجزائر** ، د الغرب الاسلامي ط1 ،1426هـ-2005م ، ج1.
12. الفيلالي عبد الكريم: **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير** ، شركة ناس للطباعة ، ط 1 ،القاهرة ،2006 ، ج 4.
13. محمد القبلي: **تاريخ المغرب تحيين و تركيب** ،منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، ط1 ، الرباط ،2011.

ج_ الرسائل الجامعية:

1. خلدون عواطف و زياني سلمى: **الجيش المغربي في عهد السلطان المولى إسماعيل (1083- 1139)/ (1672- 1727م) (عبيد البخاري نموذجا)**، مذكرة ماستر لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ، تخ تاريخ حديث ومعاصر ،إشراف دكتور بن قومار جلول ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية ، جزائر 2018.
2. بوشنتوفة نوال و بوثلجة وهيبة : **تطور الجيش بالمغرب الأقصى منذ قيام الدولة العلوية إلى نهاية القرن 19م (1069هـ-1312هـ)/(1659م-1894م)**،مذكرة لنيل شهادة

ماستر ، تخ تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر ، إشراف : د.ة لزغم فوزية ، جامعة إبن خلدون – تيارت 2015م-2016م.

3. بن قايد عمر : **علاقات المغرب الأقصى السياسية مع دول غرب أوربا المتوسطية (فرنسا و إسبانيا) من 11هـ / 17م** ، مذكرة ماجستير التاريخ الحديث ، إشراف عمار بن خروف ، جامعة غرداية ، غرداية .
4. الموسى شرف : **علاقات المغرب الأقصى بالدولة العثمانية و إيالاتها العربية في المشرق و المغرب (1171-1265هـ/ 1757 -1848م)** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، تخ التاريخ الحديث و المعاصر ، إشراف محمد العربي معريش ، جامعة الجزائر 2 أبو قاسم سعد الله ،الجزائر ، 2016 .
5. صفصاف هواري و طبول كمال :**المغرب الأقصى من أزمة العرش إلى إعادة تثبيت الوحدة الوطنية (1139هـ – 1206هـ/1727-1792م)** ،مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر، تخ تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر ، إشراف بونعاني العربي ، جامعة ابن خلدون ، تيارت 2017، -2018.

د_ مجلات و دوريات :

1. استيتو عبد الله: **الحراطين في تافيلالت وضواحيها إشكالية التأصيل التاريخي واعتبارات الوضع الاجتماعي**، مجلة الدراسات الامازيغية ، جامعة ابن زهر كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، العدد09، اكادير2021.
2. استيتو عبد الله: **الحراطين في تافيلالت وضواحيها إشكالية التأصيل التاريخي واعتبارات الوضع الاجتماعي**، مجلة الدراسات الامازيغية ، جامعة ابن زهر كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، العدد09، اكادير2021.
3. المغراوي محمد: **تنظيم جيش البخاري في عهد مولاي إسماعيل** ، مجلة دعوة حق، الرباط1957، العدد 203 .
4. مهداد الزبير : **جهود السلطان محمد بن عبد الله في تنظيم مرافق الدولة و إصلاح العدالة** ، دعوة حق ، ع 345

هـ_مواقع ألكترونية:

1. العتر محمد: تاريخ جيوش العبيد في العالم الإسلامي الإنكشارية و عبيد البخاري، موقع ساسة sas ، www.sasapot.com .
2. www.youm7.com

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة

الإهداء

الشكر

المقدمة ص08

الفصل الأول : إفتتان أبناء المولى إسماعيل على العرش

المبحث الأول :

أوضاع المغرب الأقصى خلال الفوضى

أولا : الأوضاع السياسية.....ص 13

ثانيا : الأوضاع الإجتماعية و الإقتصادية.....ص 15

ثالثا : الأوضاع الثقافية .....ص 18

المبحث الثاني :

تنافس أبناء المولى إسماعيل على الحكم

أولا : حكم المولى أحمد الذهبي 1139 هـ/ 1727م ص21

ثانيا :حكم المولى عبد الملك .....ص 23

ثالثا: حكم المولى أحمد الذهبي الثانية (1140_1141هـ/1728_1729م).....ص 25

رابعا: حكم المولى علي المعروف بالأعرج(1147_ 1149هـ/ 1734_ 1737)...ص 29

خامسا :حكم محمد بن عربية (1150_1151هـ/1737_1738م).....ص 29

سادسا : حكم المولى
المستضيء(1151_1152هـ/1738_1739م).....ص30
سابعا: حكم المولى زين العابدين (1154هـ/1741م).....ص
30

الفصل الثاني : تسلط جيش عبيد البخاري على السلطة

المبحث الأول :

: جيش عبيد البخاري

أولا: مكونات جيش عبيد البخاري .....ص 32

ثانيا : تسميته وفرقه ص35

ثالثا : تنظيم الجيش.....ص38

رابعا : دوافع تأسيس جيش عبيد البخاري.....ص40

خامسا : مشكلة تمليك الحراطين بين السلطان
والعلما.....ص41

المبحث الثاني :

تسلط عبيد البخاري على الحكم

أولا : سيطرة العبيد على أوضاع البلاد.....ص45

ثانيا : الجباية.....ص
47

ثالثا : مشروعية الحكم.....ص48

الفصل الثالث : جهود السلطان محمد بن عبد الله في توطيد أركان الدولة

المبحث الأول :

إصلاحات محمد بن عبد الله الداخلية

أولا : بيعته.....ص51

ثانيا : تنظيم وهيكلة الجيش.....ص52

ثالثا : النظام الإقتصادي.....ص55

رابعا : القضاء.....ص56

خامسا : النشاط الزراعي.....ص57

المبحث الثاني:

علاقات المولى محمد بن عبد الله الخارجية

أولا : علاقاته مع فرنسا.....ص58

ثانيا : علاقته مع مالطا ص59

ثالثا : علاقته مع الولايات المتحدة ص60

رابعا : علاقته مع الدولة العثمانية.....ص60

خامسا : علاقته مع الإيالات العثمانية.....ص 61

الخاتمة .....ص 66

الملاحق .....ص 68

فهرس المصادر و المراجع .....ص 75

الملخص

شهد المغرب الأقصى خلال القرن 18م جملة من الأحداث ، بعد وفاة المولى إسماعيل سنة 1727م، حيث اعتبر تاريخ وفاته نقطة إنتقالية للمغرب من القوة إلى الضعف و من الإستقرار إلى الفوضى ، كنتيجة لهذه التحولات الداخلية للمغرب ،ظهرت أزمات داخلية للسلطة المركزية ، فعرفت بأزمة العرش في المغرب الأقصى إمتدت من 1727م إلى 1757م،و هي فترة إنتشرت فيها الفوضى و المجاعات و الأوبئة و والانهيار الإقتصادي و عدم إستقرار الوضع السياسي ، حيث مر على الحكم العديد من السلاطين فلم يوفق أي واحد منهم ، و تفاقم الوضع بتسلط جيش عبيد البخاري و سيطرته على العرش و السياسة الداخلية ، أيضا عرف المغرب الإنغلاق في علاقاتها الخارجية ،و بقي يعاني من هذه الأزمة حتى تمكن السلطان محمد بن عبد الله تولي الحكم و القبض على زمام الأمور من جديد ، و أعتبر من أهم السلاطين الذين تعاقبوا على حكم الدولة العلوية ، حيث حافظ على إستمرارها ، و على الإستقرار و الأمن و توطيد الحكم ، فقام بتبني سياسة إصلاحية مست جميع جوانب الدولة و عرف المغرب خلال فترة حكمه الإنفتاح في جميع المجالات ، عكس ما كانت عليه في ظل الأزمة.

Summary

During the 18th century , Al-Aqsa Morocco witnessed a series of serial events, especially after the death of Moulay Ismail in 1727, where the date of his death was considered a transitional point for Morocco from strength to weakness, and from stability to chaos, as a result of these transformations of the internal conditions of Morocco, internal cries of the central authority appeared, and was know as the crisis of the throne in

Al-Aqsa Morocco stretched from 1727 to 1757, a period in which chaos, famines, epidemics, economic, collapse and political instability spread, where the situation was aggravated by the domination of the army of Ubayd al-bukhari and his control over the throne and internal politics, Morocco also knew the closure in He was considered one of the most important sultans who succeeded in ruling the Alawite state, where he maintained its continuity, stability, security and consolidation of government, where he adopted a reform policy that touched all aspects of the state and Morocco was know during his reign openness in all fields, the opposite of what it was under the crisis